وقفة مع هرمجدون

آخر بيان يا أمة الإسلام

بقلم

محمود المهدي

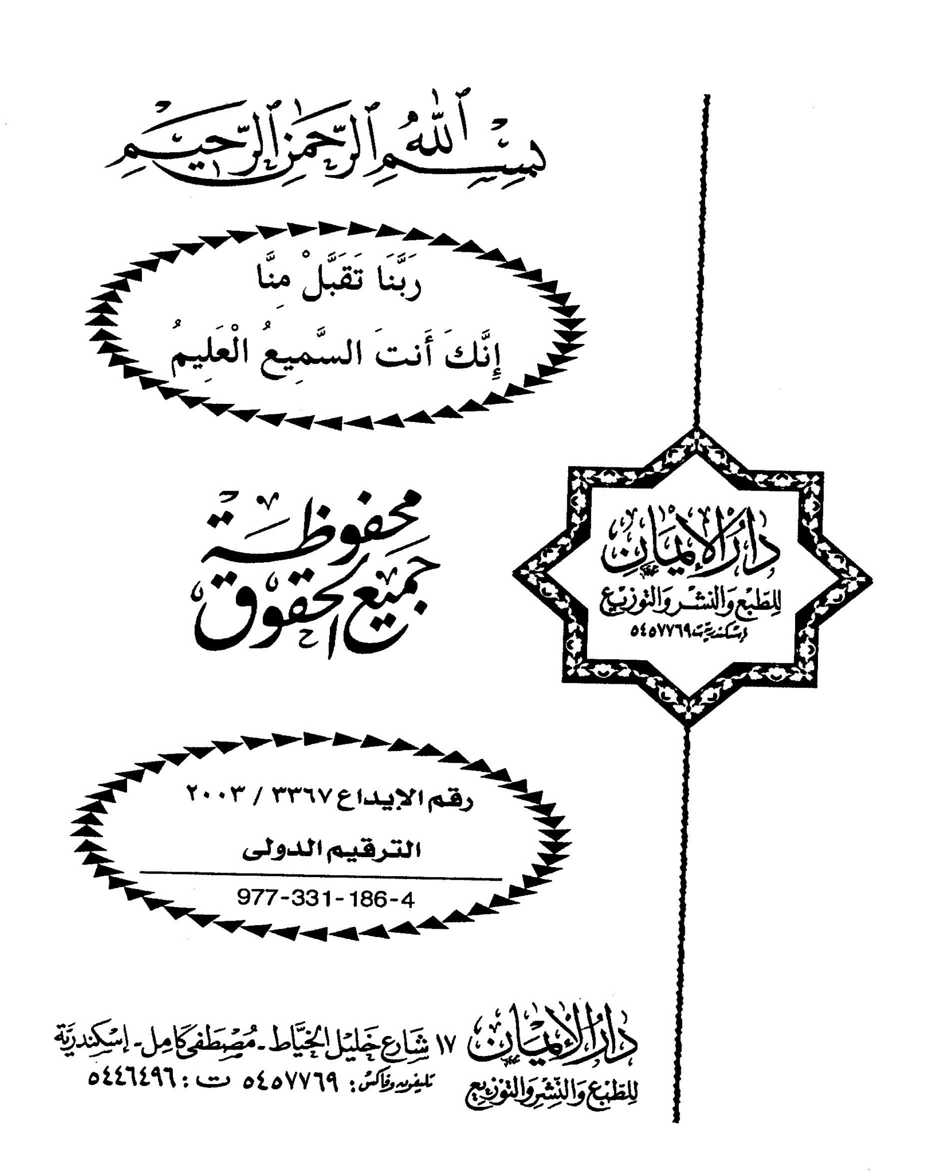
دراسات عليا في الفقه الإسلامي

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦


بسم الله الرحمن الرحيم

وقفة مع
هرمجدون



بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

رقم الايداع ٣٣٦٧ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى
977-331-186-4

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

عرفان وإهداء وشكر

بعد الحمد لله رب العالمين :

● أهدي جـهـدي لوالديَّ صـاحـبي الفـضـل عليّ بعـد الله ، اللذين جعلهـما الله لي سبباً في إنارة بصيرتي وتثبيت قدمي وعلو همتي ، وأدعو لهـما بطول العـمر والبركة فيه ، وأدعو الله أن يرضيا عني ، وأن يجزيهـما عني خيراً .

● أهديه لكل شيـوخي وأبنائي الذين لهم أيدٍ بيضـاء وهم الأنوار التي يهـدي بهـا الواحـد الغـفـار ، وأدعـو الله أن يبـارك في أعـمـارهـم ويزيد في أعمالهم وأن ينفع بعلومهم

● أشكر لأخينا الفاضل / أبي أحمد يسرى محمد عبد الله ، ناشر الكتاب على ما بذله هو ومكتبته وفريق عمله لنشر الكتاب والاعتناء به ، ونشر كل علم ودحض كل باطل ، بارك الله له .



مقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعين به ، ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد :

فإن أحسن الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

فلا ريب أن الزمان قد اقترب ، وأن الوقت قد أزف ، وكيف لا والحق يقول في محكم الكتاب : ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ** (١) ﴾[الأنبياء : ١] .

ويقول : ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ** (١) ﴾[القمر : ١] ، ودلالة ذلك أمارات وعلامات منها ما ظهر ومنها ما هو آت ، قال تعالى : ﴿ **فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ** (١٨) ﴾[محمد : ١٨] .

وبعثة محمد ﷺ من دلالاتها ، قال ﷺ : « بعثت أنا والساعة كهذه من هذه أو كهاتين ، وقرن بين السبابة والوسطى » [1] . ومن لم يدرك الساعة أدركته الساعة ، فمن مات قامت قيامته .

---

(١) صحيح رواه البخارى – واللفظ له من رواية سهل بن سعد – ومسلم والترمذى والنسائي وأبو داود وابن ماجة والدارمي وأحمد ، وقد رواه من الصحابة سهل بن سعد وأبو هريرة وأنس وجابر ووهب السوائى وجابر بن سمرة وبريدة بن الحصيب .

فلا ريب إذن من دنو الساعة وقد أخبر النبى ﷺ عن علامات قسمها العلماء إلى صغرى وكبرى ، فأما الصغرى فلا أحسب أن منها شيئاً إلا وقد ظهر ، وأما الكبرى فنحن مرتقبون والله تعالى لطيف بعباده .

إلا أن العجب العجاب أن يقوم بعض ممن ينسبون إلى العلم فيأخذ على عاتقه رسالة ترجمة الأحداث المعاصرة ، ثم يقولبها لتخرج كمضمون ما رُوِىَ عن علامات الساعة ، وإنى لأحسن الظن به ، فلعله أراد نية حسنة ، والله أسألُ لنا وله الهداية والتوفيق . إلا أننى وقفتُ مع كتابه الذى ينتشر بين الناس انتشار النار في الهشيم عدة وقفات :

الأولى : في مقدمته فإنه يتكلم وكأن الدجال قد خرج ويُهاجم من عارضوا تحفته التى اتحفنا بها من قبل « عمر أمة الإسلام » أقول له : من عارضوك لم تبحَّ أصواتهم ولم تخنقها عبارات الخجل لأنهم ما قصدوا معارضة شخصك ولا عداوتك بل نقداً علمياً ، والاختلاف في الرأى لا يفسد للود قضية .

الثانية : آخذ على أخينا في الإسلام استناده إلى مراجع ومصادر ما كان لمثله – وهو من أرباب الدراسات العليا – أن يرجع إليها هكذا دون تحقيق وتمحيص ، أُخيَّ نحن أمةٌ يحسدها أعداؤها على علم السند ، فما بالك تغفله وتلقى به عرض الحائط خاصة أنك تتكلم في أمور عدها العلماء من العقائد ؟ وهل يصح الأخذ من كتب السابقين– التوراة والانجيل– والاستناد إليها والوقوف على حاجتك منها كما يسقط الصقر على فريسته مع علمك وإيرادك في كتابك : إننا لا نصدقهم ولا نكذبهم ، وفى شرعيتنا غنى عن كل هذا .

الثالثة : توفيق الأحداث مع ما أورده من نصوص « الصحيح منها

والسقيم » توفيقاً قولب فيه الأحداث لتأتى « ولو جبراً » في قالب تلك النصوص مع غنانا عن ذلك كله ، ولعل كل هذا تم من المؤلف – هداه الله – رغبة في الخير وطلباً في الأجر ، وكلنا يصيب ويخطئ .

وتحت ضوء التواصى بالخير جمعت بعون الله في هذا المؤلَّف ما صح عن النبى ﷺ من الخبر عن أشراط الساعة وظهور المهدى المنتظر « عليه السلام » وخروج الدجال « لعنه الله » ، ونزول المسيح بن مريم « عليه السلام » ، ومنهجى في هذا البحث الاقتصار على المقبول عن النبى ﷺ ، وآثار الصحابة وطرح ما خرج عنه من السقيم والضعيف .

وقد جعلت كتابي هذا ثلاثة أقسام :

الأول : نقد لبعض ما جاء في كتاب « عمر أمة الإسلام » .

الثاني : سرد المقبول في خبر أشراط الساعة .

الثالث : عرض ما يهم القارئ من الكتاب .

والله تعالى أسـأل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنـا اتباعه ، وأن يقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن ينفعنا بعملنا هذا في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلبٍ سليم .

محمود المهدي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



القسم الأول
وقفات مع بعض نصوص الكتاب

المبحث الأول

أورد المؤلف في ص ٢٠ ما نصه : « وقد ساق الأستاذ / محمد عيسى داود أثراً عجيباً في كتابه : « المهدي المنتظر على الأبواب » في بعض المخطوطات الإسلامية الموجودة في دار الكتابخانة بتركيا تحت مسمى أو تصنيف (٣٦٦٤ / تراث المدينة المنورة » لعالم مدني كان يعيش بالمدينة في القرن الثالث الهجرى وهو « كلدة بن زيد بن بركة المدني » بعنوان « أسمى المسالك لأيام المهدي الملك لكل الدنيا بأمر الله المالك » .

ومما جاء في هذا المخطوط العجيب ما أورد نصه : .... » انتهى كلام المؤلف .

فالمؤلف يسوق عن محمد عيسى داود هذا قصة ذلك المخطوط العجيب والذي أريد تناوله في هذا المبحث هو كيف يتعامل العالم المحقق مع المخطوط ، وهل كل مخطوط يستند إليه ؟! .

فبداية أقول : لقد بحثت فيما أستطيع البحث فيه ،عن كاتب هذه المخطوطة لعليّ أقف على ترجمة له بما يقوى المخطوطة أو يرفع من شأنها ، والعجيب أننى لم أقف له على ترجمة – ولعل هذا لقصور مني – فكم يطيب لي أن يأتي لنا محمد عيسى داود –مكتشف المخطوط العجيب – أو الناقل عنه ، بترجمة لصاحب المخطوطة وقد سألت بعض شيوخنا فقالوا :

أما مؤلفها « كلدة بن زيد » فلا أثر له ، ثم إنه يزعم « أي المؤلف » أن المخطوطة من القرن الثالث الهجرى ، ولم يظهر السجع في عناوين

الكتب إلا بعد القرن الرابع الهجرى ، فضلاً عن أنهم كانوا يكرهون التصنيف » . ا . هـ .

وإن تم لنا جدلاً الوقوف على ترجمة لكاتب المخطوطة ، فلابد من التيقن بنسبة المخطوطة إليه ، وهذا بأمور لن أجهد القارئ الكريم بها لكن أعرضها عرضاً لكي يطمئن فؤاد الباحث عن الحق .

فإن أهل العلم في التحقيق يقولون : التحقيق : هو الاصطلاح المعاصر الذى يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة ، وأستعين هنا بكتاب لشيخ المحققين وهو عبد السلام هارون ، وكتابه تحقيق النصوص ونشرها .

قال رحمه الله: فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه ، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه .

وعلى ذلك فإن الجهود التي تبذل في مخطوط يجب أن تتناول البحث من الزوايا التالية :

[١] تحقيق عنوان الكتاب .

[٢] تحقيق اسم المؤلف .

[٣] تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

[٤] تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقارباً لنص مؤلفه .

وبديهى أن وجود نسخة المؤلف – **وهو أمر نادر ولا سيما في كتب القرون الأربعة الأولى** – ولا يحوجنا إلى مجهود إلا بالقدر الذى نتمكن به من حسن قراءة النص ؛ نظراً إلى ما قد يوجد في الخط القديم من إهمال النقط والإعجام ، ومن اشارات كتابيه لا يستطاع فهمها إلا بطول الممارسة والإلف ، **وهذا الأمر يتطلب عالماً في الفن الذى وضع فيه الكتاب ،**

متمرساً بخطوط القدماء [١] .

تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

وليس بالأمر الهين أن نؤمن بصحة نسبة أى كتاب إلى مؤلفه ولا سيما الكتب الخاملة التى ليست لها شهرة ، فيجب أن تعرض هذه النسبة على فهارس المكتبات والمؤلفات الكتبية وكتب التراجم لتستمد منها اليقين بأن هذا الكتاب صحيح الانتساب [٢] .

فحص النسخ :

على فاحص المخطوطة أن يدرس ورقها ليتمكن من تحقيق عمرها ولا يخدعه ما أثبت فيها من تواريخ قد تكون مزيفة ، ومما يجب التنويه إليه أن ليست آثار العث والأرضة والبلى تدل دلالة قاطعة على قدم النسخة فإننا نشاهد تلك الآثار في مخطوطات قد لا يتجاوز عمرها خمسين عاماً ، كما رأينا بعضاً من هذه المخطوطات الحديثة يزوِّرها التجار بطريقة صناعية حتى يبدو ورقها قديماً بالياً ، وكما يحدث التزييف في التأليف يحدث أيضاً في الخط [٣] .

إذا اجتمع لدى المحقق ما يمكن جمعه من المخطوطات واستطاع قراءتها سليمة وعرف أسلوب المؤلف وألم إلماماً كافياً بموضوع الكتاب استطاع أن يمضى في التحقيق مستعيناً بالمراجع العلمية التى يمكن تصنيفها على الوجه التالى :

(أ) كتب المؤلف نفسه مخطوطها ومطبوعها .

---

(١) تحقيق النصوص ونشرها ، لعبد السلام هارون ، ط السابعة ، مكتبة الخانجى ، ص (٤٢) .
(٢) المرجع السابق ، ص (٤٥) .
(٣) المرجع السابق ، ص (٤٠) .

(ب) الكتب التي لها علاقة مباشرة بالكتاب . أ . هـ [١] .

ومما سبق يتضح أنه ليس أى مخطوطة تقع في يد أى شخص – ولو كان عالماً – يستند أو حتى يستأنس بها ، فلكل علم رجال ولربما كان الرجل عالماً في فن دون آخر، وللتحقيق رجال ، وليس هذا نقصاً فيمن ليس له القدرة على التحقيق، فكل فارس في ميدان ، فقد قدم النبى ﷺ زيد بن ثابت في علم الفرائض « المواريث »، ومعاذاً في الحلال والحرام ، وهكذا .

هذا بالنسبة لقارئ المخطوطة ، أما بالنسبة للمخطوطة فكما رأينا أن الموضوع ليس هيناً ليتجرأ عليه من ليس من أهله . والسؤال الذى يفرض نفسه : هل قام مكتشف هذه المخطوطة العجيبة بتتبع مناهج المحققين ؟ ، وهل قام بدراسة عمر المخطوطة ليتيقن أنها من القرن الثالث الهجري ، وهل قام بجمع كل نسخ المخطوطة ليقارنها ، وهل وجد النص الذى نشره في كتب أخرى غير هذه المخطوطة ؟ ، كل هذه أمور يجب التريث بها قبل نشر ما يحاسب الله عليه ، ثم إنه قد جرت العادة على جل المحققين أن يضعوا صور المخطوطات في أوائل الكتب المطبوعة فلمَ لم يعرض أحدُ المؤلفين أو كلاهما ما يطمئن به قلب القارئ ؟! .



---

(١) المرجع السابق ، ص(٦٠) « مع الإشارة إلى أن المؤلف توفى عام ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م » .

المبحث الثاني
كتاب الفتن لنعيم بن حماد

استند المؤلف – هدانا الله وإياه إلى الحق – لكتاب نُعيم بن حماد وغيره آخذاً من نصوصه وجعلها عمدة عنده من غير أن يقف مع نصوص الكتاب وقفة عالم ، فيدرس أحاديث الكتاب ويمحصها ويحكم عليها بالصحة أو القبول أو غير ذلك ، لكن المؤلف ما أجهد نفسه – والتحقيق والحكم على الأحاديث أمر شاق – بل لقد ساق المؤلف في ص ١٠ ما نصه :

« نحب أن نبين أن – نعيم بن حماد – المتوفى سنة ٢٩٩هـ هو من تابعي التابعين وهو إمام جليل وهو أحد شيوخ البخارى من الطبقة الثالثة » انتهى كلامه .

فمع ما نعترف به من فضل للإمام نُعيم بن حماد – رحمه الله – وأنه علم من الأعلام لكن أقف مع المؤلف وقفات :

الأولى : أن كل الناس يُتَتَبَّعون حتى الإمام البخاري يُتَتَبع ، فقد تتبعه الدارقطنى ، وتُتُبِع كذلك ابن حجر العسقلاني وغيرهم كثير رغم أنهم من أئمة الحديث ، ولا ينقص ذلك من شأنهم ولا من قدرهم ، فكل الناس يُصيبُ ويُخطئ وليس معنى كون نُعيم شيخ البخارى أنه معصوم .

الثانية : أن المؤلف لم يرجع إلى كتب التراجم لينظر أحكام العلماء وأقوالهم في نعيم، وها أنا أسوق إليه بعضاً منها : قال أبو أحمد بن عدى : حدثنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا عبد العزيز بن سلام ، قال : حدثني أحمد بن ثابت أبو يحيى ، قال : سمعت أحمد بن حنبل ، ويحيى بن

معين يقولان : نعيم بن حماد معروف بالطلب ثم ذمه يحيى فقال : إنه يروى عن غير الثقات . « راجع تهذيب الكمال للمزى » .

قال أبو زرعة الدمشقى : يصل أحاديث يوقفها الناس .

وقال صالح بن محمد الأسدى الحافظ في حديث شعيب بن أبى حمزه عن الزهري : روى هذا الحديث نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن محمد بن جبير عن معاوية عن النبى ﷺ وليس لهذا الحديث أصل ولا يعرف من حديث ابن المبارك ولا أدري من أين جاء بن نعيم ، وكان نعيم يحدث من حفظه وعنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها ، قال : وسمعت يحيى بن معين سئل عنه فقال : ليس في الحديث بشيء ولكن كان صاحب سُنة .

وقال أبو عبيد الآجرى عن أبي داود : عند نعيم بن حماد نحو عشرين حديثاً عن النبى ﷺ ليس لها أصل .

وقال النسائى: نعيم بن حماد ضعيف . وقال في موضع آخر : ليس بثقة .

وقال أبو عليّ النيسابورى الحافظ : سمعتُ أبا عبد الرحمن النسائي يذكر فضل نعيم بن حماد . فقيل له في قبول حديثه فقال : قد كثر تفرده في الأئمة المعروفين بأحاديث كثيرة ، فصار في حد من لا يحتج به.

وذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، وقال : ربما أخطأ أو وهم .

قال الحافظ في تهذيب التهذيب (١٠/٤٦٢) :

وقال مسلمة بن قاسم : كان صدوقاً وهو كثير الخطأ **وله أحاديث منكرة في الملاحم انفرد بها** .

وقال الأزدي: ثبتت عدالة نعيم وصدقه ولكن في أحاديثه أوهام معروفة.

قال الدارقطني : إمام السُّنة كثير الوهم .

مرتبته عند ابن حجر : صدوق يخطئ كثيراً ، فقيه عارف بالفرائض .

مرتبته عن الذهبي : حافظ ، مختلف فيه .

لكن كل هذا لا يقدح في رواية البخارى عنه ، فالبخارى انتقى له بعض الروايات مقروناً بما وافقه فيه الثقات ، وشرح ذلك ليس هذا مقامه ولا يتسع له .

غير أنه تبين أنه كان يخطئ ويهم وأن عنده مناكير بل تقدم أن أحاديثه منكرة في الملاحم – وأبواب كتاب « عمر أمة الإسلام » من هذا الباب – فكيف يتم الاستناد إلى مثل هذه الكتب وجعلها عمدة ؟! .

الثالثة : أن ما ينقله المؤلف من كتاب نعيم بن حماد – رحمه الله– رغم ما في الكتاب – لا ينظر بعين محقق ينتقى الصحيح ، بل بيد حاطب ليل يجمع كل ما وقعت عليه يداه ، وإليك بعض الأمثلة :

فى كتاب الفتن أثر رقم (٨١٢) كما أشار المؤلف في مؤلفه (ص ٥٤) في وصف السفياني الذى يزعم أنه صدام حسين ، فقد قال : روى ابن حماد فقال : السفياني ... رجل ضخم الهامة بوجهه آثار جدري وبعينه نكته بيضاء ، ثم يشير المولف إلى سند هذه المقوله ، وها أنا أسوق سندها :

قال نعيم حدثنا عبد القدوس وغيره عن ابن عياش عمن حدثه عن محمد بن جعفر عن عليّ قال : « السفياني .... » .

فأنا لن أتوقف عند المذكورين في السند بل سأتوقف عند من روى عنه ابن عياش والذى روى بدوره عن محمد بن جعفر فهو مجهول العين لم يذكره والرواية عن المجهول من أنواع الضعيف المردود ، قال ابن حجر فى كتابه : نزهة النظر – شرح نخبة الفكر – : « ثم الجهالة بالراوي : وهى السبب الثامن في الطعن « إلى أن قال» : ولا يقبل حديث المبهم ما لم يُسَمَّ ، لأن شرط قبول الخبر عدالة رواته ، ومن أُبْهِمَ اسمه لا تُعْرَفُ عينه فكيف عدالته ؟ » ا . هـ .وهذا من مبادئ علم الحديث التى لا تخفى على غير المتخصص !! .

ثم إنه لا يتوقف على رواة الآثار التى يسوقها بل يسوق الأثر ولا يذكر سنده ولست أدري أعن عمد هذا أم اختصار . فإن يكن عن عمد فلعله يعلم ضعف الرواة ، ولذلك لا يورد أسماءَهم ولكننا نحسن الظن به ، وأنه ما فعله إلا اختصاراً خاصة ، وقد تبين لنا أن المؤلف ليس من أولي الصنعة في علم الحديث ، بل يروى كل ما وقعت عليه عينه ، نسأل الله لنا وله العلم والفقه ، وأذكره بقوله ﷺ : « **كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما يسمع** »[1] .



(١) صحيح : رواه أبو داود والحاكم عن أبى هريرة .

المبحث الثالث
تأويلات المؤلف

يؤكد المؤلف أن السفياني هو الرئيس العراقى الحالي صدام حسين ، وقد ذكر المؤلف فيما يورده من آثار الكتاب أن السفياني « الأول » يحكم اثنين وسبعين شهراً ولو راجع المؤلف بعض المعلومات التاريخية لتبين له أن صدام حسين تولى الرئاسة في يوليو ١٩٧٩ ، وإلى الآن أى أنه في الحكم من ثلاث وعشرين سنة ، فأنى يكون صدام هو السفياني الأول ، وفق نصوص المؤلف ؟! .

يورد المؤلف رؤى منامية في محل استشهاد وهذا لا يصح . صحيح قد وردت أحاديث في الرؤى منها قوله ﷺ :« **ذهبت النبوة وبقيت المبشرات** » [١]، وقوله ﷺ :« **رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة** » [٢] ، وقوله ﷺ :« **إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا الرجل المسلم تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً** » [٣] .

نعم وردت هذه الأحاديث وهي صحيحة لكن يجب التنبيه إلي أمرين :

الأول : أن رؤيا غير الأنبياء لا تصلح أن تكون مصدراً للتشريع أو للتنبؤات أو للحكم على الأشياء بل هى ما يستأنس به ليس إلا .

---

(١) **صحيح** : رواه ابن ماجه عن أم كرز .

(٢) **صحيح** : رواه الترمذى عن أبى رزين ورواه البخارى ومسلم والإمام أحمد عن أنس وعبادة وأبى هريرة ﷺ « **جزء من ستة وأربعين جزءاً** » ورواه ابن ماجه من حديث أبى سعيد الصحيح « **جزء من سبعين جزءاً من النبوة** » .

(٣) **صحيح** : رواه البخارى ومسلم وابن ماجه عن أبى هريرة .

الأمر الآخر : هو أن المؤلف أورد أن رجلاً هاتفه بأنه رأى النبى ﷺ في منامه يعطيه نسخة من كتاب المؤلف ، أقول يجب التريث في رؤى النبى ﷺ إذ ربما دخل الشيطان للإنسان في منامه . أعلم أن النبى ﷺ قال : « **من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي** » [١] .

ولكن معنى الحديث أن الشيطان لا يتمثل في صورة النبى ﷺ التى خلقها الله عليها ولكن ربما يأتى في صورة تخالف صورته ، ويدعي أنه النبى ﷺ كأن يأتى قصير أو فارهاً في الطول أو نحيفاً أو عظيم السمنة أو أصلع الرأس أو غائر العينين صغيرها ، والذى يؤكد هذا المعنى ما أورده الإمام مسلم وابن ماجه والإمام أحمد عن جابر ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال : « **من رآنى في المنام فقد رآني فإنه لا ينبغى للشيطان أن يتمثل في صورتي** » ، وقوله ﷺ « **في صورتي** » أى في هيئتي وشكلي الذي أنا عليه، ومن المعلوم أن النبى ﷺ أوتي جوامع الكلم وكان دقيقاً في ألفاظه فقوله في صورتي لها معنى وليست زائدة من غير فائدة بل فائدتها —والله أعلم— هى المعنى الذى أوردته ، وينبغى التذكير بحادثة يعرفها الجميع وأوردها المؤلف في طيات كتابه لكن لا أدري أنسيها أم تناساها ، وهى حادثة الحرم المكى أوردها المؤلف ص ٨٤ ، وكانت الحادثة سنة ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م التى أنكر المؤلف على أبنائها بقيادة محمد بن عبد الله القحطانى والذين زعموا أنه هو المهدي المنتظر ، فكانت الفتنة من جراء هذا ، ولو تقصى المؤلف بعض الحقائق والمعلومات لعلم أن هولاء الناس إنما أوقع بهم الشيطان في الفتنة من باب الرؤيا ، إذ إنهم جميعاً رأوا في

---

(١) صحيح : رواه البخارى والترمذى وأحمد عن أنس ، وله شواهد كثيرة .

منامهم من يخبرهم أن المهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله فلما أصبحوا قص كلٌ منهم رؤياه فتواترت الرؤى ولما أخبروه كره مبايعته فألحوا عليه وأنكروا أن تكون من الشيطان بدليل تواترها عندهم وأصروا على مبايعته فبويع مكرهاً فكان كما جاء في بعض الأثر « أن المهدى يُبايع مكرهاً » فتأكد بهذا عندهم صدق رؤياهم فكانت فتنة وضرب بالسلاح بينهم وبين الحرس والجيش السعودي آنذاك ، وانتهكت حرمة الحرم وتعطلت شعائر الله من العمرة ووفود الناس للحرم إذ أغلقت الأبواب وكانت فتنة استمرت أياماً وانتهت بقتلهم وكان هذا دليلاً على أنه ليس بالمهدي المنتظر ، إذ هو لا يموت حتى يرى عيسى بن مريم عليه السلام .

فانظر كيف أحدث إبليس اللعين هذه الفتنة بما أدخله على هولاء القوم في منامهم وهذا من وسائله وقد أورد ابن الجوزى البغدادى في تلبيس إبليس أن راهباً في بنى إسرائيل سول الشيطان له جارية حتى وقع بها ، فأحبلها ثم قتلها هي وابنها ودفنهما في بئر ، فأتى الشيطان لإخوانها في منامهم « وهو الشاهد » وخبرهم بقصة أختهم وما حصل لها ، وأخبرهم عن مكان البئر فاستيقظوا كل يخبر عن رؤياه ، فإذا هى متوافقه ، فحفروا البئر فوجدوا أختهم وابنها فقتلوا الراهب » [١] وقد أورد ابن الجوزى القصة بغير ما سند فهى مما يستأنس به .



(١) تلبيس إبليس (ص ٣٣) ط دار المنار .

المبحث الرابع
الأحاديث والعقيدة

يختلف علماء الحديث وعلماء الأصول « أصول الفقه » في حجية الأحاديث الآحاد في أمور العقيدة ، فعلماء الأصول يقولون : إن الأحاديث الآحاد تفيد الظن ولا يجوز الاستناد عليها في العقائد لأن العقائد لا تثبت إلا بما هو متواتر قطعي الثبوت ، وقد أورد ابن حزم رحمه الله تعالى الخلاف ورد عليه ورجح ، وذلك في كتابه الذى انتفع به الآنام : الإحكام في أصول الأحكام [(١)] . وقد أورد الإمام الشوكانى هذا الخلاف مختصراً في إرشاد الفحول وقال فيه : « وقد ذهب الجمهور إلى وجوب العمل بخبر الواحد وأنه وقع التعبد به » ا . هـ [(٢)] . وليست غايتى هنا عرض هذا الخلاف بل الذى أريد الإشارة إليه هو أن بعض علماء الأصول لا يستند إلى الأحاديث الآحاد في العقائد وما ورد فيها بل رفضها ما دامت لم تثبت متواترة ، وليس هذا بالصواب ولا بالأرجح ، لكن عندنا ما ثبت صحيحاً أى باتصال سنده ولم يكن فيه شذوذ ولا علة ، وكان رواته عدولاً ضابطين من أول السند إلى منتهاه تثبت به العقيدة ، والأحاديث التى أوردها المؤلف كلها من الأحاديث الآحاد «وكل أحاديث المهدي المنتظر من هذا النوع» ، لكن بالتتبع لأسندة الأحاديث ترى العلل كلها في جل روايات المؤلف ، فمنها ما لم يتصل سنده وآخر رواته مجهولون « كما سبق

---

(١) الإحكام لابن حزم (ص ١٠٤ – ١٣٧) ج١ ، ط دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
(٢) إرشاد الفحول (ص ٩٢ – ٩٤) ط مؤسسة الكتب الثقافية .

وبينا » وآخر راويه مدلس ولم يصرح في الرواية بالتحديث ولا بالسماع والآخر راويه ليس بعدل أو ضابط وآخر حديث مرسل أو فيه سقط أو شاذ أو معلول بعلل ظاهرة أو خفية ، وأشراط الساعة من الغيبيات أى من أمور العقيدة وإذا كنا قد أشرنا إلى أن العلماء يتوقفون ويدققون جداً في مسائل العقائد حتى أن بعضهم قد لا يقبل فيها إلا المتواتر – من شدة حرصهم – فكيف يتسنى للمؤلف – وأحسب أن ما أوردناه لا يخفى عليه بوصفه له دراسات عليا في الشريعة الإسلامية – كيف يتسنى للمؤلف أن يورد ما لم يصح ، وما علته العلل ليكون له عمدة وسنداً ودليلاً .

لا أدرى ماذا يحصل في الأمة الإسلامية هل نريد أن نفتح على أنفسنا أبواباً ليدخل علينا المستشرقون والمستغربون ، وأدعياء التنوير المفسدون لينهشوا لحمنا ويتاجروا فيه ؟! ، هل نعطيهم ما يكون علينا حجة ؟ ، هل المؤلف لا يعلم فيُعلَّم ؟ أم ساهٍ فيُذَكَّرُ ؟ أم الثالثة ، أدعو الله أن لا يكون قاصداً عامداً ونحن نحاول إحسان الظن به ، والله يجمع بيننا على الحق ، ولربما أراد الشيطان إحداث مثل هذه الفتن . ويحضرنى ما أورده ابن الجوزى في تلبيس إبليس أن قوماً من العلماء اجتمعوا على ذكر الله ومطالعة العلم ، فأراد الشيطان أن يفرقهم فما أفلح ، فعمد إلى بعض الجهال فأوقع بينهم فتضاربوا فقام العلماء ليفرقوا بين الجهال المتعاركين ، وبهذا تم للشيطان الفرقة التي أرادها للعلماء عن العلم والذكر ، فانظر إليه كيف يطرق أبواباً للفرقة والصد عن العلم والعمل فكم من العلماء وعامة الناس شرع يقرأ في كتاب أخينا – هداه الله – ويحتار ثم يبحث عن جواب وينشغل الناس بقراءة الكتاب عما ينفعهم حقيقة ، ولربما فترت

الهمم عن العمل أو التحصيل لأنه مهما عملوا فلن يبنوا بناءاً ولن يقدموا جديداً لأن الساعة ستدركهم وكل هذا من آفات هذا الكتاب الذى لو توقف المؤلف لحظات ليفكر في تلك العواقب ، وهذه النتائج لشغله ذلك عن كتابه .

وأقول :

لو صح كتابك هذا فوالله ما ينفع الناسَ إصدارُك له ، إذ يكون في عداد المكتوب المقدر ولا يغنى حذر من قدر، فكيف به وهو واهٍ فيه ما فيه . والله المستعان .



القسم الثاني

ما جاء مقبولاً عن النبي ﷺ في أشراط الساعة

أسوق في هذا القسم ما جاءت به الأحاديث المقبولة السند في أشراط الساعة وفيها إن شاء الله الكفاية عن البحث في كتب أهل الكتاب أو ما لا نعرف له أصلاً ، وسوف أكتب الحديث بين قوسين وبلون مختلف ثم أعقبه بشرح الغريب من الألفاظ والمعنى العام .

المبحث الأول : أحاديث عامة

[الحديث الأول] :

قال رسول الله ﷺ :« **لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج** » ، **قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟** ، **قال** :« **القتل القتل** » [١] .

والحديث واضح المعنى من كثرة القتل قبل قيام الساعة وهذا – ولا ريب – مما يكثر في أزماننا هذه ، وقد ذكر الإمام مسلم هذا الحديث في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، في باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، وفيه أن النبي ﷺ قال :« **إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما في جُرُف جَهَنَّم ، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعاً** » [٢] ، وقال :« **لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة**

---

(١) صحيح : رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) صحيح : رواه مسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه .

عظيمة ودعواهما واحدة »[١] ، ثم ذكر الإمام الحديث الأول وهو كثرة الهرج ، فأما كلمة « جُرُف جهنم » أى : طرفها الموقع فيها ، وكلمة « حمل أحدهما على أخيه » أي : أراد قتله .

وأما المعنى العام فهو أن يكثر القتال بين الناس عامة ويحصل قتال بين فئات من المسلمين ، ويخبر النبي ﷺ بهذا الحديث محذراً من هذه الفئة ، إذ المشارك فيها إنما يكتب على نفسه صكاً بدخول جهنم ، وهذا بمجرد حمل السلاح على المسلم فإذا قتله دخل النار ، ومن المعلوم أن كلا الطرفين في النار القاتل والمقتول ، لأن كلاً منهما غايته قتل الآخر ، وهذا الحديث يدل على أنه لن تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان من المسلمين ويحتمل أن تكونا دولتين أو اجتماعاً من الدول كل مجموعة في فئة ، ويحصل من جراء هذه الحرب قتل كثير وكلا الفئتين تدعي أن الحق معها .

هذا وقد أورد الإمام النووى في شرح هذا الحديث أن هذا تم في العصر الأول ، ولعله يقصد ما وقع بعد مقتل عثمان رضي الله عنه من الفتنة .

وأقول : ولا يمنع أن يكون المقصود قد تم قريباً ، مثل ما كان بين العراق وإيران ، أو العراق والكويت أو لمّا يأتِ بعد . وقانا الله من الفتنة .

[***الحديث الثاني***] :

قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يَحْسِرَ الفُراتُ عن جبل من ذهب ، يقتتل الناس عليه فيُقْتَلُ من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم لعليّ أكون أنا الذي أنجو** » [٢] .

---

(١) صحيح : رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) صحيح : رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

« **يحسر** » أي : ينكشف ... والمعنى أن من علامات الساعة أن ينكشف الفرات ، أي : بذهاب مائه فينكشف عن جبل من ذهب ، فإذا رآه الناس اقتتلوا ليأخذوه فيحصل من جراء ذلك قتل عظيم ، فمن مائة يقتل تسعة وتسعون ويخبر النبي ﷺ فيقول : « **ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو** » في هذا بيان على أن هؤلاء عندهم العلم بهذا الحديث ، وبما سوف يحصل من القتل لكنهم يذهبون ورغم ذلك أملاً أن يكون كل منهم الناجي الباقي من كل مائة .

فانظر إلى هذه الفتنة وكيف تقص رقاب من وصل إليها ، وأعظم بأبى سهيل وهو راوى الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه إذ يوصى ولده بعدما ساق له الحديث ويقول له فإن رأيته – يعنى جبل الذهب – فلا تقربنه – ليحفظ دين ولده وروحه ، وهذه الزيادة ليست في كلام الراوى ، بل هى وصية النبي ﷺ ففى بعض الروايات فيها زيادة « **فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً** » [١] ، فصلى عليك الله يا علم الهدى ، إذ هو – فداه نفسي – يحذر أمته إشفاقاً عليها أن يأخذ أحد منه شيئاً وهذا نهي عام ، كأنه يريد أن يقول فإذا حضرته فلا تأخذ منه شيئاً سواء أكانت المقتلة أم لا ، وسبب المقتلة كما جاء في بعض الروايات الأخرى« **يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه لَيَذْهَبَنَّ به كله ، قال فيقتتلون** .... » [٢] ، وهذا يشير إلى أن المقتلة سببها دفاع أهل العراق عن الكنز الذى ظهر عندهم ضد من يريد أخذه من شعوب الأرض .

---

(١) زيادة فى مسلم وهى صحيحة .

(٢) صحيح : رواه مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه .

[الحديث الثالث] :

قال رسول الله ﷺ : « **مَنَعَت العراق درهمها وقفيزها ، ومَنَعَت الشام مُدْيَهَا ودينارها ومَنَعَتَ مصر إردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم** »[١] .

« **قَفيزهـا** » : القفيز : مكيال لأهل العراق .

« **مُدْيَهـا** » : المدى مكيال لأهل الشام .

« **إردبهـا** » : الإردب مكيال لأهل مصر .

والمعني عند العلماء على أحد وجهين :

الأول : أن من كان يدفع الجزية في هذه البلاد يسلم فتسقط الجزية باسلامهم أو لأي سبب آخر ، وهذا حاصل منذ زمن بعيد ، فما عاد هناك جزية ولا عاد هناك عز للمسلمين بل أصبحوا أذلاء لما بَعُدوا عن الله .

والآخر : وهو الأشهر أن العجم والروم يستولون على هذه البلاد في آخر الزمان ، فلا يحصل خير البلاد لأهلها المسلمين بل للأعداء ، وهذا أيضاً حاصل من استيلاء الأعداء على ثروات المسلمين ، وليس هذا قصراً للمعنى في أحداث العصر ، فلربما كان المقصود من الحديث معنىٍ لَّما يحصل بعد . والله المستعان وهو الأعلم بشئون الزمان . وقد ورد في سنن أبي داود في كتاب الملاحم باب « ذكر البصرة » أحاديث مجموعها حسنة ، فمنها : حديثُ أبي بكرة أنه حَدَّث أن رسول الله ﷺ قال : « **ينزلُ ناسٌ من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهرٍ يُقال له دجلة ، يكون عليه جسر يكثر أهلها ويكون من أمصار المهاجرين** » ، قال ابن يحيى :

---

(١) صحيح : رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قال أبو معمر : ويكون من أمصار المسلمين ، فإذا كان في أخر الزمان جاء بنو قنطوراء عِراض الوجوه ، صِغار الأعين حتى ينزلوا على شط النهر ، فيتفرق أهلها ثلاث فِرق ، فِرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا ، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا ، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء » ، والمعنى أن النبى ﷺ يُخبر أن الخير يفيض على العراق حتى ينزلها من أمصار المسلمين ، أى : من بقية البلدان من ليس من أهلها حتى تتوفر لهم سِعةٌ من العيش ، فإذا كان أخر الزمان نزل بنو قنطوراء ، وقد ذكر بعض الشُراح أنهم الترك ، إلا أن شرحهم هذا كان لأنهم أنزلوا الحديث في أحداث زمانهم ، والله أعلم بالمراد ، إلا أنني وقفت على قوله قِنطوراء فإما أنه يقصد القنطرة وهى الجسر ، وذكر علماء اللغة أن القنطرة تُطلق على الجسور المعلقة . وإما أن يكون المراد الغنى الفاحش لقوله تعالى ﴿ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾ [أل عمران : ١٤] . وقوله ﷺ يتفرق ثلاث فرق ، فأما الفرقة الأولي وهم الذين أهمتهم أنفسهم فلم يلتفتوا لمصالح الأمة ، وهؤلاء ذكرهم النبى ﷺ بالهلاك ، وأما الفرقة الثانية فأخذوا لأنفسهم ، ولعل المقصود أنهم عملاء ويأخذون ثمن الخيانة ، ولذلك ذكرهم النبي ﷺ بالكفر ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٥١] ، وأما الفرقة الثالثة فهم الذين جاهدو وخلفوا ذراريهم وراء ظهورهم وهم الشهداء عند الله .

وأورد كذلك عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : **« يا أنس إن الناس يُمصرون أمصار وإن مصراً منها يُقال لها البصرة أو البصيرة فإن أنت مررت بها فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها ، فإنه يكون بها خسفٌ وقذفٌ ورجفٌ وقومٌ**

يبيتون ويُصبحون قردةً وخنازير » .

والمعنى أن النبي ﷺ نبأ الأمة بأن الحكم ينتقل من الخلافة الإسلامية التي تدخل تحتها بلدان المسلمين إلى بلدانٍ مستقلة ، وذكر منها البصرة أو البصيرة وهي العراق ، وحذر صاحبه أنسَ بن مالك رضي الله عنه من أمورٍ أحسبها زرعها ووزنها وسوقها ، والتقرب من حكامها وذلك خوفًا عليه أن يحل عليه ما ينزل على العراق من عذاب الله الذي ذُكِر في الحديث .

[***الحديث الرابع***] :

قال رسول الله ﷺ : « **تقوم الساعة والروم أكثر الناس** » [١] .

وفيه بيان أن الروم أكثر الناس قبل قيام الساعة ، والظاهر في الحديث أنهم الأكثر عدداً ، وربما كان المعنى فناء العرب . وانظر إلى تمام الحديث ، أن المستورِد القرشي حدَّث بهذا الحديث عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال له عمرو : لئن قلت ذلك إنّ فيهم خصالاً أربعاً : « **إنهم لأحلم الناس عند فتنة ، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة ، وأوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة ، وأمنعهم من ظلم الملوك** » [٢] ، وهذا من الموقوف الذى له حكم المرفوع لأنه لا يمكن له معرفته إلا بسماعه من النبي ﷺ ومعناه : أنهم – أى الروم أعقل الناس عند حدوث الفتن وإذا أُصيبوا بمصيبة فإنهم يشرعون الخروج فيها وفى بعض الروايات أخبر الناس عند مصيبة ، ولعل المقصود أخبر الناس بعلاجها والخروج منها .

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم عن المستورد القرشي رضي الله عنه .
(٢) **صحيح** : رواه مسلم فى تمام الحديث السابق .

وأسرع الناس هجوماً وإقداماً بعد إصابتهم من قبل غيرهم أو من بعد انسحابهم . وهم خير الناس لمسكين وضعيف ولا تظلم ملوكهم ، والحقيقة أن في بعض الأوصاف ما ينطبق على الغرب الأوروبي وأمريكا فهم الذين يبحثون عن حقوق الإنسان « الأوروبى أو الأمريكي أما الإنسان المسلم فليس له عندهم وزن ولا يبحثون عن حقوقه إلا لكى يفضحوا الدول الإسلامية التى تهدر كرامة رعاياها » ، وكذلك عندهم من العدالة بين الحاكم والمحكوم ، فليس عندهم ظلم الملوك ، ويشير الحديث أيضاً أن كثرة الروم هذه عامة فهم كثيرون ، مسلموهم وكافروهم ، ولذا قد يحتمل فتح القسطنطينية وروميّة « إيطاليا » من مسلمي الروم .

وقد قال لي بعض شيوخنا – لما سألته في علامات الساعة – ما نصه : « ولعل ما يحصل في البوسنة من صحوة الناس وإسلامهم ودفاعهم عن دينهم أن يزيد عددهم وتقوى شوكتهم ، فيفتح الله رومية على أيديهم » ا . هـ .

فلعله حفظهم الله يريد الإشارة السابقة وهي فتح رومية على أيديهم استناداً إلى كثرتهم وقد أشار إلى هذا ابن كثير في كتابه « النهاية في الفتن والملاحم » [١] . فقال : « وهذا يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان ، ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدى طائفة منهم » . ا هـ .

وقصة فتح القسطنطينية ستأتى في سياق قصة المهدي المنتظر والمسيح الدجال وعيسى بن مريم عليه وعلى نبينا السلام .

---

(١) النهاية فى الفتن والملاحم ، ج١ ، ص (٩٢)

[**الحديث الخامس**] :

قال رسول الله ﷺ : « **إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ، ويفشو الزنا ، ويُشرب الخمر ، ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد** »[١] .

المعنى :أن من علامات الساعة أن يرفع العلم وذلك بقبض العلماء ، وهذا هو الصحيح الثابت بالأحاديث ، ومن ذلك قوله ﷺ : « **إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ – أو قال** : **لم يَبْقَ – عالمٌ** اتخذ الناس رؤساء **جُهَّالا فسُئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوْا** »[٢] .

وانظر كم فقدنا من العلماء في السنين الأخيرة فقدناهم تباعاً حتى أنك لا تكاد تستطيع عد العلماء المحققين على يديك ، وأسأل الله أن يطيل وأن يبارك في عمرهم ، ولكن انظر كم تصدى للعلم في عصرنا مَن ابتلانا الله بهم ، وباتخاذ الناس لهم رؤوساً يسألونهم وليس لهم في علم الشرع أدنى نصيب ، فأفتوا بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبين ، فضلوا وأضلوا . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

قال ﷺ : « **ويظهر الجهل** » وهذا من نتائج موت العلماء وبروز الجهلاء فتعم بأباطيلهم البلية ويكون على الأمة الرزية وهل من مصيبة أعظم من أن يظهر بعض من اتخذهم الشيطان لهم منابر فتقوم قائمتهم – لا أقام الله لها قائمة – فتدعي أن الحجاب ليس بفرض ولم ينص عليه في القرآن ، وأن آيات الحجاب في القرآن خاصة بأمهات المؤمنين ، وستجد

---

(١) صحيح : رواه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه وأحمد عن أنس رضي الله عنه .
(٢) صحيح : رواه الشيخان والترمذى وابن ماجه وأحمد عن ابن عمرو رضي الله عنهما .

تلك الداعية – إلى الضلالة – آذاناً سامعة وقلوباً تابعة لأنهم ينتظرون مثل هذه الأباطيل ليتبعوها، وذلك لفساد فطرتهم أو لبعدهم عن المنهج القويم والطريق السليم، والعجيب أن يتاح للمرأة الداعية الفرصة لبث سمومها في الجرائد الرسمية والمقالات اليومية ، ولا تجد رادعاً يردعها أو صوتاً مسموعاً لدى الناس ينهرها ، ومثلها من قام يفسر القرآن بالهيروغلوفية ويدعى أن بها أسرار الحروف المقطعة – قطع الله أباطيله – كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا . ولو أني قلتُ تعالوا نضع الحروف العربية أمام ما يقابلها في الحروف الانجليزية ، ثم نجمع الحروف المقطعة في القرآن بما يقابلها بالانكليزية وننظر ما سيأتي به من تكوين كلمة نهائية من معاني لاتهمنى كل من يفقه بالجنون وحق لهم لأنهم يقرأون كلام الحق المبين ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف : ٢] .

وقوله :﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) ﴾ [الشعرا : ١٩٣ – ١٩٥] ، وما فعله صاحب الهيروغلوفية هو تمام ما سينكره الفقهاء العلماء الأتقياء العقلاء ، فهل أعظم بلية من فشو الجهل بهذه الصورة ؟ حسبنا الله ونعم الوكيل على كل من ينخر في الأمة من داخلها وهم – والله – أعظم خطراً من اليهود ومن كل عدوٍ خارجى ، فأعداء الخارج نحن نعرفهم ونعرف أسلحتهم ، أما هؤلاء فيحسبهم الظمآن ماء ، وأقول لهم قد نبأنا رسول الله ﷺ من أخباركم فقال : « **إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان** » [1] .

---

(١) **صحيح** : رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان ، عن عمران بن حصين ، وفي رواية صحيحة « **على أمتي** » ، رواها أحمد وابن عدى في الكامل عن عمر رضي الله عنه .

فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحق لإنكم تدّعون ولا تعلمون وتفسدون ولا تصلحون ، وتهدمون ولا تبنون ، فقلتم على الله ما لا تعلمون .

قال : « **ويفشو الزنا ويُشرب الخمر** » .

وإذا شُرِبَ الخمر فحدث ولا حرج عما سيقع من الذنوب ، كيف لا وهى أم الخبائث ، ولا يكاد يعرض فيلم سينمائى أو تلفزيونى إلا ويحتسى فيه الخمر ويحسبون أنهم على خير، وأصبح هؤلاء الممثلون قدوة- سيئة - لشباب المسلمين ، فكلما أصاب أحدهم كربة أو همٌّ أو غم - سارع - وبكل أسف - إلى احتساء هذه الخمر حتى عم هذا البلاء وفشا من وراء ذلك ضرر كبير وفساد عظيم ، فانتهكت الأعراض وسُرِقت الأقوال وعمت البلوى ، وأصبح الزنا يأتى على شاشات التليفزيون والسينما ، كم من ممثل نام مع ممثلة في سرير واحد ، وربما ضاجعها أو قبّلها أو زاد على ذلك ، ويعرض هذا في تليفزيون دولة تقر أن دينها الرسمى هو الإسلام ، حتى أصبح لدى الناس بلادة من إلف هذه المناظر المخزية ، فمات الحياء وقتلت الفضيلة وأصبح الداعى إليها متخلفاً عن ركب الحضارة المزعومة ، فأصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً !! ...

وانظر ذات اليمين وذات الشمال إلى شباب المسلمين الذين يُرتقب فيهم النصر وانظر إليهم والخمر والزنا قد فشوا فيهم ، ومن بقى لديه قيد ذرة حياء اتخذ الزواج العرفى وقاية من تهمة الزنا ؛ ألا وإن عقد الزواج العرفى فاسد فاسد فاسد ، ولو كان النبي ﷺ حيّاً لحرمه ولعزر فاعله ألا وإن الرد إليه ﷺ في حياته والرد إلى سنته بعد مماته وقد قال :« **أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها**

باطل » [١] ، وقال أيضاً : « **لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل »** [٢] .

فانظر كيف حصر النبي ﷺ النكاح فيما تولاه الولي وشهد عليه عدلان ، فبربك هل الشباب الذين يتزوجون مثل تلك الزيجات يستطيعون أن يتموا نكاحهم – الفاسد– بدون شهود ؟! .

الجواب : لا يستطيعون ، فَلِمَ فرقوا بين الولي والشهود ؟! ، وأقول : رغم ما لا يعفي هولاء الشباب من الخطيئة والإثم فيجب أن نعدل بأن وطأة الضغط عليهم شديدة من عرض مثيرات الغرائز والنفوس ، ويومياً وباستمرار حتى أشربوا في قلوبهم الإثم واشتعل الفؤاد فيهم ، فلم يجدوا سبيلاً إلا هذا الحرام ، وليس هذا لرفع الخطأ عنهم بل هو إحقاق للحق ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال ﷺ : « **ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد »** .

والمعنى والله أعلم : أن الفتن تزيد آخر الزمان حتى يقتل فيها الرجال المحاربون وتبقى النساء مع من تخلف عن الحرب . وقيل هى إشارة إلى كثرة فتوح المسلمين بين يدى الساعة حتى يكثر السبي فيكون للرجل الواحد عدد كبير من الإماء .

ورد ابن حجر – رحمه الله – هذا المعنى الأخير فقال : وفيه نظر – أى الرأى الأخير – لتصريحه ﷺ بقلة الرجال ، فقال : من قلة الرجال وكثرة النساء ، والظاهر أنها علامة محضة لا بسبب آخر « أى القلة ليست

---

(١) صحيح : رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وأحمد عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) صحيح : رواه البيهقى عن عمران وعائشة والطبرانى عن أبى موسى وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهم .

بسبب حرب ولا كثرة النساء بسبب سبي » بل يقدر الله في خر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث وكون كثرة النساء من العلامات يناسب رفع العلم وظهور الجهل . ا . هـ .

وكلامه وجيه جداً – رحمه الله – فكأنما يلقى عليه . وقوله « حتى يكون لخمسين امرأة » إما أن يكون المراد بالخمسين التضخيم في العدد ، أو هو على وجه الحقيقة ، وقوله : « قيم واحد » لها معنيان : الأول : هو من يتولى شئونهن والإنفاق عليهن . والآخر : تكون إشارة عن اتيان النساء للرجال لطلب النكاح حلالاً أو حراماً .

وتخصيص رفع العلم وظهور الجهل وفشو الزنا وشرب الخمر وكثرة النساء مع قلة الرجال بالذكر إشعار باختلاف الأمور التى عليها صلاح العباد والبلاد والمعاد ، وهى الدين لأن رفع العلم وشرب الخمر هما سيدا هدم الدين ، وبهذا يخرب العالم وينزل العقاب . اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا .

[**الحديث السادس**] :

قال رسول الله ﷺ : « **إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة ، وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة ، وقطع الأرحام ، وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق وظهور القلم** » [(١)] .

والمعنى واضح إلا أن قوله : « **تسليم الخاصة** » يظهر منه أن الداخل على قوم لا يسلم إلا على من عرفه منهم ، ولا يسلم على الجميع كما هى السُّنة ، والذى يقوى هذا المعنى المناسبة التى ذكر فيها الراوي عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه الحديث لما سلم عليه أحدهم دون الجلوس الحضور ،

---

(١) **صحيح** : رواه أحمد فى المسند ح (٣٦٧٦) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وله شواهد .

فذكر الحديث .

وقوله ﷺ :« **فشو التجارة** » إشارة إلى زيادة المال مع الناس وهذا ثابت بحديث آخر بين فيه ﷺ تعدد مصادر الكسب المحرمة وعدم اكتراث الناس بمصدر أرزاقهم ، فقال :« **ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام** » [١] ، فينتج من ذلك كثرة الأموال والتجارة .

وقوله ﷺ :« **حتى تعين المرأة زوجها على التجار** » ، إشارة عدم قدرته على إدارة أمواله بمفرده .

وقوله ﷺ :« **وقطع الأرحام** » ربما تشير إلى فساد الناس ببروز القطيعة وظلم الحقوق وأكل الأموال والمواريث وجور الأقوى ، وانشغال الناس بالدنيا عن مراعاة صلة الرحم ، وربما اشار الحديث إلى ما يسببه ذلك من ادعاءات ظالمة أو القتل بين الأبناء والآباء أو ما بين الإخوة ، ولذلك ذكر بعدها « وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق » وهو عام ، وهو الصحيح ويصح تعلقه بما قبله فيكون نتيجة أو سبباً لقطيعة الأرحام ، فأنت ترى مثل ذلك ممن يدعى أن أباه باع له أملاكه ليُضَيِّعَ حق إخوته في الميراث ، ورأينا من الأبناء من يحجرون على آبائهم ليأكلوا أموالهم ، ومثل ذلك كثير ، وأنت ترى الآن السفهاء المتراصون أمام المحاكم ليستعين بهم السفاء أمثالهم في شهادات الزور فيبيع دينه وذمته من أجل جنيه أو خمسة جنيهات ، فبِئْست مرضعة هؤلاء ، والله المستعان .

وقوله ﷺ :« **ظهور القلم** » إشارة إلى كثرة الكتب وما ظهور كتاب

---

(١) صحيح : رواه البخارى وأحمد عن أبى هريرة رضي الله عنه .

أخينا الفاضل الذى نرد عليه الآن إلا أحد أمارات الساعة التى يقول – وبحق – أنها قد اقترب أوانها ، لكنه يكتب من غير برهان ، ونحن – وبالله التوفيق – نعرض بالبرهان كما قال العلامة الربانى ابن القيم الجوزية –رحمه الله – [١] :

العلم قال الله قال رسوله	قال الصحابة ليس خلفٌ فيه
ما العلم نَصْبُكَ للخلاف سفاهةً	بين النصوص وبين رأي سَفيه
كلا ولا نصب الخلاف جهالةً	بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا رَدُّ النصوص تعمداً	هذراً من التجسيم والتشبيه
حاشا النصوصَ من الذي رُمِيَت به	من فرْقَة التعطيل والتمويه

وله شاهد في بعض فقراته أسوقه لموافقة بعض نصوص الحديث وهو قوله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلال ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج : وهو القتل** » [٢] .

وفيها اتفاق مع الروايات السابقة في قبض العلم وظهور الفتن وكثرة القتل ، وفى هذه الرواية زيادة وهى قوله : « **وتكثر الزلازل** » وصدق رسول الله ﷺ فانظر إلى ما ابتلينا به من الزلازل وما كانت بلادنا من الدول المعدودة في بلاد الزلازل ، ولعل هذا من العقاب والعقاب لا يصيب المخطئين فقط ، بل السيئة تعم ، قال تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** (٢٥) ﴾ [الأنفال : ٢٥] ، نسأل الله أن يرفع غضبه ومقته عنا وأن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا .

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين جـ١ ، ص (٧٩) .
(٢) **صحيح** : رواه البخارى وأحمد عن أبى هريرة رضي الله عنه .

وأما قوله ﷺ : « **ويتقارب الزمان** » وظاهره والله أعلم ذهاب بركة الزمان ، وهذا أقرب المعاني إليّ ، وهذا نراه اليوم فما يصبح الصباح إلا ويحل المساء ، وهذا الحديث يفسر لنا ما نقرؤه من أن القدماء كانوا يختمون القرآن كل يوم مثل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وعندنا خبر أن الإمام الشافعي – رحمه الله – كان له في رمضان ختمتان كل يوم ، وأخبرني شيخي العلامة القاضي أبو محمد – أطال الله عمره وبارك فيه – أن جده صلى بالناس يوماً التراويح – أو قال التهجد – ثم صلى بالقرآن كله حتى طلع الفجر ، فانظر كيف كانت بركة وقتهم وإني لأعي لما كنتُ طفلاً أن اليوم كان أطول من يومنا الآن فالظاهر لي أنه مع اقترابنا من يوم القيامة يقصر اليوم حتى تمر السنة وكأنها الشهر أو يزيد ، وهو المعنى الأظهر لي ، وقد فصل الإمام ابن حجر العسقلانى – رحمه الله – في ذلك لمن أراد الزيادة في فتح البارى الجزء الثالث صحيفة ٦٢٢ فى شرح الحديث رقم ١٠٣٧ ، فراجع إن طلبت الأقوال .

[**الحديث السابع**] :

قال رسول الله ﷺ :« **اعدد ستاً بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم مُوْتَان يأخذ فيكم كَقُعاصِ الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنه تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون فيأتوكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً** » [1] .

قوله ﷺ :« **ستاً** » أي ست علامات قبل قيام الساعة .

(١) **صحيح** : رواه البخارى وابن ماجه وأحمد عن عوف بن مالك رضي الله عنه .

قوله ﷺ : « مُوتَان » أي كثرة الموت .

قوله ﷺ : « كعقاص الغنم » داء تموت به البهائم .

قوله ﷺ : « استفاضة المال » أي كثرته .

قوله ﷺ : « هدنه » صلح .

قوله ﷺ : « غاية » راية .

والمعنى : أن النبي ﷺ يذكر أن موته هو أول معدود من علامات الساعة ، ثم فتح بيت المقدس « وهى العلامة الثانية » وتم ذلك في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم العلامة الثالثة وهى كثرة الموت – على ما يظهر – ، ثم زيادة المال ، وتقدم هذا في الأحاديث السابقة إلا أن هذا الحديث يشير إلى زيادة المال جداً حتى أن الناس تزهد في المائة دينار لاستقلالها فلا يرضون إلا بأكثر من ذلك ، وهى العلامة الرابعة ، ثم العلامة الخامسة وهى فتنة تدخل البيوت كلها – نعوذ بالله منها – ثم صلح يتم بين المسلمين والروم ، وذكر الحافظ ابن حجر فتح البارى رواية لأبي داود بنحو هذا الحديث ، وفيها أن المسلمين يصالحون الروم صلحاً آمناً ثم يغزون « جميعاً المسلمون والروم » عدواً فينتصرون ثم ينزلون أرضاً ذات نبات كثير ترعى فيه الدواب وفيها تلول ، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب لذلك رجل من المسلمين فيدفعه « أو يقتله » فعند ذلك تغدر الروم وتجمع لحرب المسلمين ، فيأتون للمسلمين تحت ثمانين لواء « كتيبة » تحت كل لواء اثنا عشر ألفاً « وما أشبه ذلك بمعونة أمريكا للدول العربية وأفغانستان على ضرب الاتحاد السوفيتى أيام احتلاله لأفغانستان ثم ضرب أمريكا والاتحاد الأوروبى بعد ذلك لأفغانستان ومعاداة الدول الإسلامية بحجة الإرهاب !! » .

وتجد هذا الحديث في سنن أبي داود وابن ماجة وعند الإمام أحمد وقد سقت شرحه لا متنه اختصاراً ، وهذه الملحمة هى التى تسبق العلامات الكبرى التى سنتعرض لها بعد قليل في مبحث مستقل لكن أسوق كلام الحافظ ابن حجر بتصرف من الجزء السابع صحيفة ٧٨٣ بشرح الحديث الذى نشر في أول الفقرة ، فقال : وله «أى ابن ماجة » من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً « الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر » ، وله في حديث عبد الله بن بسر ، ورفعه « بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة » وإسناده أصح من إسناد حديث معاذ . ا . هـ .

قلت : ورواه كذلك أبو داود ، والحديث ضعيف ، فمن رواته بقية بن الوليد بن صائد . قال ابن خزيمة : لا أحتج ببقية . حدثنى أحمد بن الحسن الترمذى ، سمعت أحمد بن حنبل يقول : توهمت أن بقية لا يحدث المناكير إلا عن المجاهيل فإذا هو في المناكير عن المشاهير فعلمت من أين أُتي ، قلت : أتى من التدليس . ا . هـ .

وقال البيهقي في الخلافيات : أجمعوا على أن بقية ليس بحجة وقال أو مسهر الغساني : بقية ليست أحاديثه نقية فكن فيها على تقية . ا هـ .

وعلى كل حال فهذه حاله . وقد قبله بعض المحققين « يعنى بقية » قلت : هذا إذا قال : حدثنا أو أخبرنا .

قال أحدهم : أما وإذ عنعن فلا ، لأنه كثير التدليس قبيحه ، وعلى كل فحديث التوقيت بين الملحمة والدجال حديث ضعيف عندي .



أحاديث الدجال وما يتزامن معه وما يعقبه

جاءت أحاديث الدجال بأسندة كثيرة منها الصحيح ومنها الضعيف فأما الصحيح فقد جاءت عن كثير من الصحابة منهم أبو بكر وابن عمر وحذيفة بن اليمان وحذيفة بن أسيد ، وعائشة وحفصة وأسماء بنت أبي بكر ، وفاطمة بنت قيس وأم شريك وأبو هريرة وأبو أمامه وأبو بكرة وأبو سعيد وأبو الدرداء وعبد الله بن عمرو وزيد بن ثابت ، وزيد بن أرقم وأُبَيّ وابن عباس وأنس وأبو ذر ومعاذ وعبادة بن الصامت وعمران بن حصين والنواس بن سمعان ونافع بن عتبة وهشام بن عامر ومجمع بن جارية رضي الله عنهم أجمعين .

وقد جمعت بيان هذه الروايات الصحيحة وسقتُ القصة بمجموع الروايات ، وسأقسم القصة إلى فقرات ، وأعقب الفقرة بالشرح لكي أُيسر على القارئ .

[**الحديث الثامن**] :

قال رسول الله ﷺ : « **فتنة الأحلاس هَرَبٌ وحرب ثم فتنة السراء دخنُها من تحت قدم رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني ، وإنما أوليائي المتقون ، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة ، فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين ، فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه ، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من**

يومــه أو غده » [(١)] .

قولــه ﷺ :« **الأحــلاس** » الحِلس : كساء يوضــع على ظهر البعير « الجمل » والمراد الملاصقة والدوام .

قوله ﷺ :« **يصطلح** » أي : يجتمع ، قوله :« **الدهيماء** » السوداء أو العمياء ، قوله :« **لطمته** » أصابته ، قوله« **فسطاط** » الفرقة أو المدينة .

والمعنى : أن النبي ﷺ ذكر الفتن التى بين يدي الساعة ، فذكر فتنة الأحلاس ، وكلمة الأحلاس إنما بمعنى مجازى بالمراد الفتنة التى تلاصق الناس وتدوم عليهم كالحلس الذى يوضع على الجمل ويلاصقه ، وهذه الفتنة توجد العداوة بين الناس حتى أنهم يهربون ويفر بعضهم من بعض ، وهذا هو المقصود من قوله ﷺ« **هَرَبٌ** » ، وأما قوله :« **حربٌ** » فالمقصود أن يكون من نتيجة هذه الفتنة سلب أموال الناس وتركهم ولا شىء لهم ، أو قتل الناس من وراء هذه الفتنة ، ثم تأتى فتنة السراء وهى النعمة التى تنزل على الناس في الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء ، وقيل وصفها النبي ﷺ بالسراء لأن الناس تطغى بعد حلول هذه النعم عليهم فيسرٌ أعداؤهم جميعهم .

يقول ﷺ :« **دخنها** » أي : مصدرها وظهورها وإثارتها – أى الفتنة – من تحت قدمى رجل من أهل البيت ، هو الذى يسعى في إثارتها أو هو الذى يملك أمرها .

قوله ﷺ :« **يزعم أنه مني ، وليس مني** » أي : يمتد إليّ نسبه فعلاً ، إلا أنه ليس مني لسوء عمله ، وهذا يشير إلى أن النبي ﷺ يتبرأ من كل من يسوء عمله ولو اتصل به في نسبه فلا تكثر الفرح بنسبك ، فمن

---

(١) **صحيح** : رواه أبو داود وأحمد وصححه الحاكم وأقره الذهبى ، والحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما .

أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، وقد قال تعالى : ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ﴾ [هود : ٤٦] .

وأراد النبي ﷺ أن يشير إلى الرابطة الحقيقية بينه وبين الناس فقال : « **وإنما أوليائي المتقون** » إذن الاعتبار لتقواك وصلاح عملك وإن بعدت عنه ﷺ في نسبك . وشواهد هذا كثيرة كقوله ﷺ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه : « **سلمان منا آل البيت** » ، وكقوله عن جُلَيبيب رضي الله عنه : « **إنه مني وأنا منه** » وما كان أحدهم يتصل بنسبه إليه ﷺ . وإما أن يكون المقصود ما يزعمه الشيعة عن بعضهم أو بعض أئمتهم أنهم من آل البيت ، فهؤلاء يزعمون نسبتهم إلى النبي ﷺ وهو منهم براء ، وكيف يكونون منه وفيهم ما عُلِمَ من بُعدهم عن نهجه ﷺ واختلافهم عن أوامره ، ولست أحب الخوض في أمر الشيعة ، أسأل الله أن يردهم إلى صراطه المستقيم ، ودينه القويم .

ثم يجتمع الناس– بعد فتنة السراء – على رجل فيبايعونه. وقوله ﷺ : « **كورك على ضلع** » كناية ومثل ، فالورك لا يثبت أبداً على الضلع وهو مثل قوله تعالى :﴿ **وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ** ﴾ [الأعراف : ٤٠] ، أي : إن الكافرين لا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمل في ثقب إبرة الخياطة ، وهذا من المستحيل فهو مثل يشير إلى انقطاع أملهم في دخول الجنة ، والمعنى في الحديث مثله ، فهو إشارة إلى عدم ثبوت الأمر لهذا الرجل وعدم استقامته له ، ولعل هذا الأن الرجل غير خليق بالملك .

والمراد العام أن الناس تجتمع على أمر هاوٍ واهٍ لا استقامة له ، ثم تكون فتنة الدهيماء والتصغير – في الكلمة – للذم وهي فتنة عظيمة حتى

أنها تعم الناس فلا تترك أحداً إلا وأصيب بها فإذا لبثت زمناً وظن الناس أنها انتهت فإذا بها تبلغ مداها ، أي : آخرها وغايتها فتتعاظم وهي التى أشار إليها النبي ﷺ في غير هذا الحديث ، فقال : « **بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا** » (١) .

وسبب انقلاب وتغيير حالة الإنسان حينها من إيمان إلى كفر بين عشية وضحاها مشار إليه في نص الحديث لأنه يفتن بعرض الدنيا ، وفى رواية الإمام الترمذى قال ﷺ : « **يصبح الرجل محرّماً لدم أخيه وعرضه وماله ، ويمسى مستحلاً له ،ويمسى محرّماً لدم أخيه وعرضه وماله ، ويصبح مستحلاً له** » ، وربما كان هذا هو سبب استطالتها واستقرارها والله المنجي منها ، ويستمر الحال إلى فسطاطين أي فرقتين أو مدينتين .

والمراد أن الناس ينقسمون قسمين ولستُ أدري أيعتزل كل فريق في مدينة ، ولعل هذا المعنى هو الأقرب لورود حديثٍ صحيح رواه أبو داود وأحمد ، ورواية أبى داود عن أبى الدرداء ورواية أحمد عن عوف بن مالك الأشجعى أن النبي ﷺ قال :« **إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام** » ، فريق مؤمن إيماناً خالصاً لا نفاق فيه وفريق منافق نفاقاً خالصاً لا إيمان فيه – وهذا يدلك على أن الحديث من أوله يتكلم عن المسلمين لقوله : « من هذه الأمة » ، ولأن الانقسام في النهاية إلى مؤمنين ومنافقين ، وليس من ذكر الكافرين – فإذا تم هذا الانقسام فانتظروا الدجال في هذا اليوم أو الذى يليه ، وسوف نشير في الأحاديث الآتية إلى توفيق هذا الحديث مع ما ذكره النبي ﷺ من خروج الدجال وإليك نبأه .

(١) صحيح : رواه مسلم والترمذى وأحمد عن أبى هريرة رضي الله عنه .

حديث المهدي والدجال وعيسى ابن مريم

[الحديث التاسع] :

الحديث المذكور حديث أبي أمامة . وأما ما بين الأقواس فهى روايات أخرى وكلها صحيحة .

قال رسول الله ﷺ: « **يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم [ولا تكون حتى تقوم الساعة] أعظم من فتنة الدجال، ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها، [وإنه لا يضر مسلماً]** » [1] .

وفى هذا أن من اعتصم بالله ونزه نفسه بعون الله عن الوقوع في الفتن من مالٍ ونساء أو أن يفتن بأهله أو ولده أو عامة ما ذكره النبي ﷺ من الفتن فإنه معصوم بحول الله وقوته من فتنة الدجال ، وهذا معنى قوله : « **ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها** » ، وأما معنى قوله : « **وإنه لا يضر مسلماً** » لأن الدجال لا يسلطه الله إلا على نفس واحدة كما سيأتى بيانه .

« **وإن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم ، وإن يخرج من بعدى فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم ، [وإنه يخرج لغضبة**

---

(١) صحيح : رواه ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم وأبى أمامة وهناك زيادات وضعتها من حديث مسلم والحاكم وأحمد عن هشام بن عامر ، ورواية أحمد عن جابر ، والطبرانى والطيالسى عن عبد الله ابن مغفل .

يغضبها ، يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان] من خلة بين الشام والعراق » .

والمقصود أن النبي ﷺ يتصدى للدجال إن كان حياً حين خروجه ، فإن يخرج بعد موته ﷺ فكل إنسان ينفع نفسه أو يضرها ، ويخرج الدجال لغضبة يغضبها ، أي: أنه لا يخرج حتى يغضب ، ويخرج من أرض يقال لها خراسان وهى إيران الآن .

« [**يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة ، كأن وجوههم المجانُّ المطرقة**] » .

اتباع الدجال من اليهود لعنهم الله جميعاً وتتبعه منهم سبعون ألفاً عليهم الطيالسة كأنها قبعات اليهود التى يلبسها رجال الدين منهم ، وأما كون وجوههم كالمجان المطرقة ، فالظاهر أنهم من الروم « الغرب الأوروبى أو الأمريكان أو كلاهما » أو أنهم من الترك .

« **فيعيث يميناً وشمالاً يا عباد الله ، أيها الناس فاثبتوا ، إنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه قبلي نبي : إنه يبدأ فيقول : أنا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول : أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا ، وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، [وإنه ممسوح العين اليسرى عليها ظفرة غليظة ، كأنها كوكب دري ، وعينه اليمنى كأنها عنبه طافية ، ليست بناتئةٍ ولا حجراء**] » .

والظاهر أن عينه اليسرى ممسوحة وعليها ظَفَرةٌ ، لحمة تثبت عند المآقى ، وهى أول العين من جهة الأنف ولون عينه خضراء شديدة الاتقاد وهى التى يبصر بها ، وعينه اليمنى ليست بجاحظة ولا حجراء ، أى ليست غائرة ، وأما قوله : « **ناتئة كأنها عنبة طافية** » فيحتمل أكثر من معنى ،

ولعل الظاهر أن عينه ترتفع حدقتها إلى الأعلى ، ويحتمل أن أجفانها بارزة للخارج . ومن هنا يظهر أن ذاك الشاب الذي عرضوا له صوراً وأنه بعين واحدة في جبهته وفوق أنفه وزعموا أنه الدّجال يتضح أن الشاب مظلوم ، إذ ليس له إلا عين واحدة وقد وصف النبي ﷺ عينيّ الدجال .

« **جفال الشعر قطط قصير أفحج هجان** » .

والمعنى :أنه ثائر الشعر جعده ، قصير القامة ، « **أفحج** » مائل الساقين بما يسمى اليوم تقوس الساقين ، « **هجان** » أى شديد البياض .

« مكتوب بين عينيه :كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب ، [**ألا ما خفي عليكم من شأنه فلا يخفين عليكم ، إن ربكم ليس بأعور وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**] ، **وإن من فتنته أن معه جنة وناراً** [**يجيء بنهر أو قال** ماءٍ ونارٍ] **فناره جنة وجنته نار** ، [**فمن دخل نهره حط أجره ووجب وزره ، ومن دخل ناره وجب أجره وحط وزره**] ، **فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف** »

والمعنى :أن بين عينيه مكتوب « **كافر** » أو « **كفر** » تهجاها النبيﷺ **ك ف ر** ويقرؤها كل مؤمن يقرأ أو أمي جاهل لا يقرأ ، والظاهر أن غير المؤمن لا يقرؤها ، وهذا من نعمة الله على المؤمنين ، ثم وصية رسول الله ﷺ لكى لا يفتن به أحد ، أن الدجال أعور – وهو يدعى الألوهية – والله سبحانه وتعالى ليس بأعور ولن يرى المؤمنون ربهم إلا في الجنة ، وإن من فتنته أن معه جنة أو نهراً وناراً ، فأما التى هى جنة أمام الناس فهى نار في الحقيقة ، وأما التى هى نار أمام الناس فهى جنة في الحقيقة أو نهر ، فمن دخل التى يراها نهراً فذلك انحطاط عمل الداخل وحلول الوزر عليه ، وسبب ذلك أن الداخل في نهر الدجال مصدقٌ ، تاركٌ

خبر النبي ﷺ ، وعلو منزلة الداخل في نار الدجال علامة على تكذيبه له وتصديقاً بخبر النبي ﷺ ، وفى بعض الروايات أن النبي ﷺ أخبر أن يدخل إلى التى هى نار ، فليطأطئ رأسه وليشرب ، وأما العشر الأول من سورة الكهف فسيأتى الحديث عنها تفصيلاً في القسم الثالث من الكتاب .

« **وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثتُ لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك ؟ ، فيقول : نعم ، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان : يا بني اتَّبعه ، فإنه ربك ، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى تلقى شقين ، [ثم يقول : انظروا إلى عبدي هذا ، فإني أبعثه ثم يزعم أن له رباً غيرى فيبعثه الله ويقول له الخبيث : من ربك ؟ ، فيقول : ربى الله ، وأنت عدو الله ، أنت الدجال ، والله ما كنت قط أشد بصيرةً منك منى اليوم] ، [وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت] ، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه، فلا يبقى لهم سائمة إلا هلكت ، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمتطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمدَّهُ خواصر وأدرَّه ضروعاً** »

أى : أن المواشى تكون أسمن ما كانت وأعظمه وممتلئة شبعانه .

« [**ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل**] » ، أي : يأمر المدينة الخربة أن تخرج كنوزها فتتبعه الكنوز كأنها النحل إذا طارت نحو الخلية .

« [**يخرج في [زمان اختلاف من الناس وفرقة] وبغض من الناس وخفة من الدين ، وسوء ذات بين فيرد كل منهل فتطوى له الأرض طى**

فـروة الكبش] ، [ولا يخـرج حـتى تنزل الروم بالأعـمـاق أو بدابق يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام] فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سَبَوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله ؛ لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم ، [وتكون عند ذاكم القتال ردَّةٌ شديدة فَيَشْتَرِط المسلمون شُرْطَةً للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ، وتفنى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة لا ترجع إلا غالبة فيقاتلون حتى يمسوا فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ، فإذا كان اليوم الرابع نَهَد إليهم بقية الإسلام] فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم – هم أفضل الشهداء عند الله– ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً ، [فيجعل الله الدَّبَرَةَ عليهم – أى الروم – فيقتتلون مقتلة – إما قال : لا يرى مثلها ، وإما قال : لم ير مثلها – حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيتعادُّ بنو الأب ، كانوا مائة ، فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد ، فبأى غنيمة يفرح ، أو أى ميراث يقاسم ؟] ، فيبلغون قسطنطينية فيفتحونها (وفى رواية: سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا : نعم يا رسول الله ؟ قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى اسحاق ، فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ، ولم يرموا بسهم ، قالوا : لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جوانبها الذى في البحر ثم يقولوا الثانية لا إله إلا

لاله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة : لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلوها ، فيغنموا) فبينما هم يقتسمون الغنائم – قد علقوا سيوفهم بالزيتون – إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح [الدجال] قد خلفكم في أهليكم فيرفضون ما بأيديهم فيخرجون وذلك باطل [فيبعثون عشرة فوارس طليعة ، قال ﷺ : إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم ، وألوان خيولهم هم خير فوارس على الأرض يومئذ ، فإذا جاءوا الشام خرج] » .

والمعنى : أن الدجال يخرج في زمان الناس فيه قد نسوا دينهم ، وهذا مما قد ذكرناه في رفع العلم وظهور الجهل و يؤدى هذا إلى اختلافهم وفساد أخلاقهم وسوء ما بينهم فيخرج الدجال ويضع الله له فتنة أن الأرض تطوى له فيرد كل مكان إلا مكة والمدينة والمسجد الأقصى والطور – كما سيأتي بيانه – ولن يخرج الدجال حتى تنزل الروم « الغرب الأوروبى وأمريكا » بالأعماق أو دابق لهم جيش من المدينة وهذا الجيش من خيار الأرض يومئذ وكيف لا والإيمان كله في المدينة كما بين النبي ﷺ « **إن الإيمان ليأزر إلى المدينة كما تأزر الحية إلى حجرها** » [١] ، ويأزر يعنى يرجع أو يلتجأ ، والمقصود أهل الإيمان ، فإذا استعد جيش المسلمين يومئذ وتصافوا قالت الروم لهم : ليس لنا بكم حاجة ولكن اتركونا معهم نقاتل الذين قاتلونا وقتلونا ، وهذا إشارة للحديث الذى سبق أن أوردنا أن المسلمين يقاتلون الروم حين يغدرون فينتصر عليهم المسلمون وهو الظاهر عندى فحينئذ يجمعون لقتالهم ، وللثأر منهم ، فيقول جيش المدينة لن نخلى بينكم وبين إخواننا المسلمين فحينئذ يقاتلونهم فيجتمع بعض

---

(١) **صحيح** : رواه الشيخان وابن ماجة والإمام أحمد عن أبى هريرة رضي الله عنه .

المسلمين ويتعاهدون على الاستشهاد أو النصر ، ويقاتلون حتى يفصل بينهم الليل ، ولم ينتصر منهم أحد ويُقتَلُ جميع من تعاهدوا ، ثم يأتى اليوم الثانى فتشترط وتتعاهد فئة أخرى مؤمنة فيحصل لهم مثل ما حصل في اليوم الأول وتستمر الحرب بنفس الأحداث حتى اليوم الرابع ، وفيه يجتمع بقية المسلمين – والظاهر من أراضٍ مختلفة – ليقاتلوا مع إخوانهم وفيهم المؤمن وفيهم قليل الإيمان ، فإذا بدأوا الحرب ، فَرَّ ثلثهم ، وهؤلاء لا يتوب الله عليهم أبداً ، وهذا مصداق ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) ﴾ [الأنفال : ١٥ – ١٦] ، ويقتل الثلث الثانى في الجيش ، وهم خير الشهداء عند الله ، وأما الثلث الثالث فيفتح الله علي أيديهم ، وهؤلاء لا يفتنون أبداً ويجعل الله الدائرة والهزيمة على الروم ، ويُقتَلُونَ مقتلة عظيمة حتى أن الطائر يمر على أول القتلى فما يصل إلى آخرهم إلا ميتاً ، ولعل هذا من نتن ريحهم أو غير ذلك ، والله أعلم .

ويَعُدُّ المؤمنون أنفسهم بعدما قُتِلَ منهم أيضاً العدد الكبير فيعدون القبيلة أو العائلة الواحدة دخل الحرب منهم مائة فلا يبقى إلا واحدٌ ، فلا يفرح المنتصر لا بالغنيمة ولا بالميراث الذى آل إليه مما يجده على من فقده ، ثم يذهب الثلث المنتصر ليفتحوا القسطنطينية « تركيا » فيفتحوها بالتكبير إذا هللوا وكبروا الأولى سقط أحد جوانبها ، فإذا هللوا وكبروا الثانية سقط الجانب الآخر ، فإذا هللوا وكبروا الثالثة يفرج لهم ويدخلون ويغنمون (وفى بعض الروايات ورد ذكر فتح رومية وهى إيطاليا ولعل

المقصود منها الفاتيكان خاصة) ، فبينما هم يقسمون غنائم القسطنطينية إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح الدجال قد خرج في أهليكم فيتركون ما في أيديهم ويخرجون وذاك باطل يعنى النداء وما خرج الدجال حقيقة فيبعثون عشرة فوارس استكشاف واستطلاع يقول النبى ﷺ إنه يعرفهم ويعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم وهم خير الفوارس على ظهر الأرض ، يومئذ فإذا جاؤوا الشام خرج الدجال . وفى هذا إشارة إلى العودة بالقتال بالسيف وعلى الفرس ، وليس هذا بعجيب والنبى ﷺ يقول : « **الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم** » [١] .

فالمغنم إلى يوم القيامة معقود – أى مربوط – بنواصى – أى رءوس – الخيل .

« **وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا [أربعة مساجد ، مسجد] مكة ، [ومسجد] المدينة ، [والطور ، والمسجد الأقصى] ، [وإن أيامه أربعون يوماً ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم . قالوا : فذلك اليوم الذي كسنة ، أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ؛ اقدروا له قدره ، قالوا ك وما إسراعه في الأرض ؟ ، قال : كالغيث استدبرته الريح]** » .

كما بينا أنه يطأ ويدخل كل أرض وكل مدينة على الأرض إلا أربعة أماكن لا يستطيع دخولها ويمنع منها – كما سيأتى بيانه – وهى : مكة والمدينة والطور والمسجد الأقصى ، ومدة مكوثه أربعون يوماً ، أول يوم يمر على الناس كأنه سنة كاملة وهذه من الفتن ، ومن مكر الله بهذا الدجال ،

---

(١) صحيح : رواه الشيخان والترمذى والنسائى والإمام أحمد عن عروة البارقى ، ورواية مسلم والنسائى وأحمد عن جرير .

إذ ييسر له وقت الفساد ليُفتن ويفتن واليوم الثانى كشهر ، واليوم الثالث كأسبوع ، وبقية الأيام كالأيام العادية ، وانظر إلى إيمان الصحابة وشغلهم الذى عليه مدار حياتهم ، فقد سألوا النبي ﷺ عن الصلاة في هذا اليوم الذى كالسنة هل تكفيهم فيه خمس صلوات فقط ، فقال لهم النبي ﷺ : « **لا ، بل اقدروا له قدره** » .

والظاهر لي أن معناه احسبوا ما بين كل صلاة وصلاة من الوقت في الأيام العادية ، ثم اجعلوا هذه الأوقات ، هى أوقات الصلاة فإذا مَرَّت ساعات اليوم الواحد فاحسبوا الأوقات لصلاة اليوم الثانى وهكذا ، أي : لو كان بين الفجر والظهر ثمانى ساعات وبين الظهر والعصر أربع ساعات وبين العصر والمغرب ثلاث ساعات ، وبين المغرب والعشاء ساعة ونصف ، وبين العشاء والفجر ثمانى ساعات ، فاحسبوا أوقاتكم للصلاة هكذا ، فإذا مرَّ مجموع هذه الساعات وهى اليوم الكامل فاحسبوا الصلاة من بداية أول وقت ثانية وهكذا .

فلله در الصحابة رضوان الله عليهم ما ينشغلون إلا بحق الله عليهم .
وسألوه عن سرعته في تنقله في الأرض فقال : سريع كمثل المطر الذى يأتى وراءه الريح مباشرة .

« **وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء في الثانية فتحبس ثلثى مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثُلثى نباتها ، ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله ، فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت**

إلا ما شاء الله » ، قيل فما يُعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال : «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام » .

من العلامات التى تسبق الدجال ثلاث سنوات يصيب الناس فيها جوعٌ وقحط ، وذلك لما ظهر من الحديث لأمر الله لها بحبس مطرها والأرض بحبس نباتها وتهلك كل الدواب التى لها ظلف ، والمقصود كل الدواب التى يأكلها الإنسان إلا ما شاء الله .

سألوه ﷺ عما يعيش الناس عليه يومئذ فقال : التهليل والتسبيح والتكبير يغنيهم عن الطعام وما ذلك على الله بعزيز .

« لا يأتى مكة والمدينة من نقب من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة ، [وإنه ليس من بلدة إلا يبلغها رعب المسيح الدجال إلا المدينة لها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب من نقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح] » .

المعنى : أن الدجال ممنوع من دخول مكة والمدينة ، وليس من نقب أي : مدخل ولو صغير لمكة والمدينة إلا وعليه الملائكة سيوفها مشهورة ، وسيعم الخوف كل الناس والبلاد إلا المدينة الآمنة ، فعليها ملكان موكلان بدفع رعب المسيح عنها .

« حتى ينزل عند السبخة [دبر أُحد] [فيضرب رواقه] ، فترتجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فتنفى الخبث منها ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص وأكثر من يخرج إليه النساء » .

ينزل الدجال عند السبخة وهى سبخة الجرف وهى مكان قبل المدينة خارجها أرض لا تنبت فيضع خيمته وقبته فترتجف المدينة ثلاث رجفات ،

أى : تهتز كهزه الزلزال فيخرج من المدينة كل منافق ولا يبقى فيها إلا مؤمن فيؤمئذ تنفى المدينة خبثها ، أي : تخرج وتطرد خبثها كما يخرج الصدأ من الحديد إذا وضع على النار ويسمى ذلك اليوم يوم الخلاص لخلاص المدينة من منافقيها ، وهؤلاء - المنافقين- يتبعون الدجال وجلهم من النساء .

« [فيتوجه قِبَلَهُ رجل من المؤمنين [هو يومئذ خير الناس أو من خيرهم] فتلقاه مَسالح الدجال فيقولون له : أين تعمد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذى خرج ، فيقولون له : أوَ ما تؤمن بربنا ؟ ، فيقول : ما بربنا خفاء ، فيقولون : اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه ؟ فينطلقون به إلى الدجال ، فإذا رآه المؤمن قال : يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ . فيأمر به الدجال فَيُشَبَّح فيقول : خذوه وشبحوه (أو شجوه) فيوسع ظهره وبطنه ضرباً ، فيقول : أوَما تؤمن بى . فيقول : أنت المسيح الكذاب ، [فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر ؟، فيقولون : لا] ، فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوى قائماً [ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك] ثم يقول له : أتؤمن بي ؟ فيقول : [والله] ما ازددت فيك إلا بصيرة ، ثم يقول : يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس ، فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً ، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به ، فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما ألقى في الجنة ، فقال ﷺ : « هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين »

والمعنى : أن يتوجه إلى الدجال رجل من المؤمنين هو من أكمل الناس يومئذ إيماناً فتتلقاه جنود الدجال المسلحة فيسألون عن وجهته فيخبرهم أنه يتوجه للدجال فيسألونه أوَ ما تؤمن به رباً ، فيقول ليس بربنا خفاء ، أى أن ربنا ليس بالذى يخفى علينا جلاله حتى نشك أن هذا الدجال هو ربنا فيأتمرون فيما بينهم بقتله فيذكر بعضهم بعضاً أن الدجال نهاهم أن يقتلوا أحداً حتى يأمرهم هو ، فيقودونه إليه فإذا رآه قال المؤمن للناس : إن هذا الدجال ، وقد نبأنا النبي ﷺ نبأه ، فيقيدونه – أى يقيد الجنودُ المؤمنَ – ويضربونه حتى يجرحون رأسه وجبينه ، فيسأله الدجال : أوَ ماتؤمن بي ؟ فيقول : أنت المسيح الكذاب ، فحينئذ يوجه الدجال كلامه للناس مدعياً القدرة على قتل المؤمن وإحيائه ، وهذا مما يجعله الله على يديه من الفتنة فينشر نصفين من رأسه إلى ما بين ساقيه (ولا تنسَ أننا ذكرنا في أول الحديث أن الدجال لا يقتل إلا نفساً واحدة وهو هذا المؤمن) ، فيمشى الدجال بين نصفي المؤمن ثم يدعوه للقيام فيقوم بإذن الله ، ويقبل المؤمن وهو يضحك فيسأله الدجال : أوَ ماتؤمن بي ؟ ، أي : بعد قتلى وإحيائى لك ؟ ، فيقول : لا والله ما ازددت بقتلك وإحيائك إلا يقينا بخبر النبي ﷺ قبلك ، ثم يتوجه للناس يخبرهم ويذكرهم بحديث النبي ﷺ أنه – أي الدجال – لا يسلط إلا على نفس واحدة فيقول : إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس وهذا ليدفعهم إلى المواجهة فيأخذه الدجال لقتله فلا يُمكَّن ، فيقذفه في ناره – وقد أسلفنا في شرح الحديث أن ناره جنّة – فيحسب الناس أنه قُذفَ في النار وإنما أُلقي في الجنة ، ويخبر النبي ﷺ أن هذا الرجل أعظم الناس شهادة عند رب العالمين ، لأنه يقوم في مقام لا يقوم فيه أحد غيره .

« [**ثم تصرف الملائكة وجهه قبلَ الشام ، ثم يأتي جبل إيليا فيحاصر عصابة من المسلمين ، فيلقى المؤمنون شدة شديدة ويفر الناس من الدجال في الجبال ، فقالت أم شريك بنت أبى العكر : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل**] » .

توجه الملائكة الدجال نحو الشام حيث بداية نهايته ، وانظر إلى قوله : « **تصرف الملائكة** » ، ليعلم الجميع أن الدجال يُسيَّر في أعماله فهو فتنة ، حتى يأتي جبلاً في سوريا فيحاصر المسلمين هناك (وهم الذين فروا منه على ما يظهر لي) ، فيعانى المسلمون من هذا الحصار عناءً شديداً ، وهنا سألت صحابية النبي ﷺ عن العرب ، فقال : هم يومئذ قليل ، وقد قدمنا في شرح الحديث الرابع من علامات الساعة فناء العرب .

« **وإمامهم رجلٌ صالح منّا آل البيت** ، [**من أولاد فاطمة يصلحه الله في ليلة يواطىء اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبي ، أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين**] » .

المعنى : أن إمام المسلمين يومئذ رجل صالح من آل بيت النبي ﷺ ومن نسله من أبناء فاطمة ، أى : إما من الحسن أو الحسين ، وبعض الروايات أشارت إلى نسله من الحسن – رضى الله عنهم أجمعين – يصلحه الله في ليلة بعض الشُّراح يشير إلى توبة الله عليه بعدما كان عاصياً ، وهذا عندى بعيد والأقرب إصلاحه بتهيأته للحكم ، ولتولي الإمامة أو اصلاحه بمعرفته أنه هو المهدى الذى أخبر عنه النبي ﷺ ، اسمه على اسم النبي ﷺ ولا يشترط بذلك أن يكون اسمه محمداً ، فربما كان اسمه أحمد كما جاء في القرآن أو أى اسم ورد من أسمائه في الروايات

الصحيحة واسم أبيه عبد الله . أجلى الجبهة ، أي أن شعره يتأخر من مقدمة رأسه وهو الصلع في مقدمة الرأس دون بقيتها ، أقنى الأنف ، أى أن أنفه طويل رقيق في وسطه حدب ، يحكم سبع سنين ، يملأ الأرض فيها عدلاً كما كانت قد ملئت ظلماً ، وفى هذا إشارة إما إلى الظلم العام على الأرض أو تخصيص بظلم الحكام ، وهذا ورد في غير ما حديث عن النبي ﷺ من الظلم الفاشي في آخر الزمان .

« [**فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم من السماء عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهى طرفه**] » .

والمعنى : بينما المسلمون قد تصافوا لصلاة الصبح والمهدى قد تقدم بعد الإقامة ليصلى بهم إذ نزل عيسى عليه السلام من السماء عند المنارة الشرقية البيضاء في دمشق – وهى مكان معروف هناك – بين ثوبين مصبوغين واضعاً كفية على أحنجة ملكين يحملاه ، والمعنى : إما الثوبين يلبسهما عيسى عليه السلام أو أنهما كالهودج الذى يوضع على الجمال . إذا طأطأ رأسه أى خفضها ونظر إلى الأسفل قطر رأسه من عرقه أو من ماء يكون على رأسه ، وإذا رفع رأسه تحدر منه الماء أو العرق مثل حبات اللؤلؤ على جبينه وحينها ، لا يشم كافرٌ ريحَ نَفَس عيسى عليه السلام إلا مات الكافر ، ونفسه يبلغ حيث ينتهى بصره .

« [**وليس بينى وبينه (أي عيسى) نبى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه ومن أدركه منكم فليقرئه مني السلام ، إنه رجل مربوع إلى**

الحمره والبياض بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام] »

المعنى :ليس بين النبي ﷺ وعيسى عليهما السلام نبى ، وهذه إشارة لعدم تصديق الدجالين الذين ذكرهم النبي ﷺ بين يدي الساعة ، وآخرهم الدجال الذى يزعم أنه نبي – قبل زعمه أنه رب الناس – فإذا رأيتم عيسى عليه السلام فاعرفوه بوصفه الذى أصفه لكم هو رجل متوسط الطول ينزل بين الثوبين اللذين أشرنا إليهما ، وفيهما صفرة « اللون » رأسه بقطر كما وصفنا ، من رآه فليقرئه السلام من سيدنا محمد ﷺ فحين ينزل يدق الصليب ليعلن فساد ديانة النصرانية الصليبية المزعومة ولينفى بذلك قصة صلبه وإدعاء ألوهيته ويقتل الخنزير الذى يستحلون أكله ، ويضع الجزية ، أى يسقط ويدفع الجزية لعدم وجودها لأنه لا يقبل من الناس يومئذ إلا الإسلام ، وتهلك كل الملل والديانات .

« **فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح ، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم ، فرجع ذلك الإمام ينكص ليتقدم عيسى فيقول - أي المهدي – تقدم فصلِّ ، يضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة تقدم فصلِّ فيصلي بهم إمامهم »**

المعنى: حينما يتقدم المهدي ليصلي بهم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام ، فينكص المهدي أى يمشى بظهره للخلف ليقدم عيسى عليه السلام للصلاة، فيضع ابن مريم عليه السلام يده بين كتفي المهدي ويقول : إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة . أي : لا يؤمهم إلا منهم ، وهذا مما

شرف الله به هذه الأمة ، وبعد الصلاة يتولى المسيح القيادة والحكم ، وهنا ينقطع خبر المهدى ، فبعض الشرّاح يقولون : إنه يموت ، قلتُ : والأظهر رجوعه إلى صفوف المسلمين مؤتمراً تحت إمرة عيسى بن مريم عليه السلام بعد ما أدى مهمته .

« [**ثم يأتى الدجال جبل إيلياء فيحاصر عصابة من المسلمين فيقول لهم الذين عليهم ما تنتظرون بهذا الطاغية إلا أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا**] »

والظاهر لي أن الدجال في الوقت الذى يتجه فيه لجبل إيلياء ينزل عيسى بن مريم على المسلمين ، ومقتل الدجال لا يتم إلا بأمر من الله ، فيمكث عيسى بن مريم مع المسلمين ما يشاء الله له أن يمكث ، والظاهر لي أنه يوم إذ في الفجر الأول لنزوله يصلى بهم المهدي ، وفى الفجر الثانى يصلي بهم ابن مريم عليه السلام ، وتدور الأحداث على ما سيأتى في تمام الحديث لكن قبل بزوغ هذا الفجر يجتمع كبار المسلمين أو رؤساء قبائلهم على قتال الدجال ومن معه فإما النصر وإما الشهادة .

« [**فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة** (**صلاة الصبح**) **فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم فيؤم الناس، فإذا رفع رأسه من ركعته قال : سمع الله لمن حمده ، قتل الله المسيح الدجال ، وظهر المسلمون**] ، **فإذا انصرف قال : افتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وساج فيطلبه عيسى عليه السلام** »

والمعنى : فبعد اجتماعهم على القتال يسوون الصفوف – وذلك

بالليل قبيل الفجر - وتقام الصلاة، صلاة الصبح ويؤمهم عيسى بن مريم ، فإذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الثانية ، قال : قتل الله الدجال وظهر المسلمون ، وهذا قد يكون دعاءَ ، وقد يكون بشارة بوحي ،كونه دعاء أقرب وأولى ، فإذا انتهى من صلاته أمرهم ليفتحوا الأبواب وعلى الباب من الخارج الدجال وأتباعه من اليهود الملاعين وهم سبعون ألفاً لكل منهم سيف محلى ، وهذا يشير إلى ما سبق بيان من العودة للقتال بالسيف فغاية عيسى عليه السلام الدجال.

« [فيذهب عيسى بحربته نحو الدجال] فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، [فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريه دمه في حربته] ، فيدركه عند باب اللُّد الشرقيّ فيقتله [فيهلكه الله عند عقبة أفيق] » .

يذهب عيسى بن مريم نحو الدجال ليقتله - والظاهر أن الدجال إذا رأى عيسى يحاول الهرب ، وعيسى عليه السلام في أثره - فيدركه - فإذا نظر إليه الدجال بدأ يذوب كما يذوب الملح في الماء ، ولو ترك ابنُ مريم عليه السلام المسيحَ الدجال لذاب وهلك ولكن يعاجله فيضربه بحربته في قلبه فيقتله حتى يرى ابن مريم دم الدجال ، ويكون بذلك قد قتل الله المسيح الدجال على يد مسيح الحق وقتل الظلم والكفر على يد الحق والإيمان ، ومكان القتل هو عند عقبة أفيق وهو مكان معروف في الأردن الآن .

« فيهزم الله اليهود [ويُسَلَّط عليهم المسلمون] [ويقتلونهم] فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا قال : يا عبد الله يا مسلم هذا

يهودى [ورائي] تعالى فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود »

وينهزم اليهود – بعد مقتل الدجال – ويسلط الله المسلمين عليهم فيقتلونهم فيختبئ اليهود منهم وراء كل شيء فما من شيء إلا وينطق ويشهد عليهم وينادى المسلمين يا مسلم يا عبد الله خلفي يهودي تعالَ فاقتله إلا شجر الغرقد فإنهم من شجرهم فلا يشهد عليهم والظريف أن اليهود يزرعون منه الكثير في الأراضى المقدسة فك الله أسرها .

« فيكون عيسى بن مريم عليه السلام في أمتى [مصدقاً بمحمد ﷺ] حكماً عدلاً وإماماً مهدياً مقسطاً فيقاتل الناسَ على الإسلام ، فيدق الصليب ويقتل الخنزير [وتجمع له الصلاة] ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض [والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد] [حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها وتكون الدعوة واحدة لرب العالمين] ، [والذى نفسى بيده ليهلَّنَّ ابن مريم بفجِّ الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليثنينهما] [ثم يأتى ابن مريم قومٌ قد عصمهم الله منه ـ أى الدجال ـ فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة] » (١) .

والمعنى : أن عيسى بن مريم سوف يعتمر أو يحج ويحرم من مكان اسمه الروحاء وهذه إشارة إلى أن شريعته يومئذ هى الإسلام حتى أن حجه ليس لبيت المقدس ، ولكن للمسجد الحرام على صورة وتشريع المسلمين حتى أن المبالغة في هذا هو أن يثنى الحج والعمرة ، وهذا هو القِران في الحج ، وبه كانت حجة النبي ﷺ ، أى أنه يحج مثل ما حج النبي ﷺ

---

(١) راجع كتاب : قصة المسيح الدجال ونزول عيسى ابن مريم ، للشيخ الألبانى – رحمه الله – .

كمالاً في الاقتداء .

ثم يأتي على أقوام قد عصمهم الله من الدجال ، وذلك عقب مقتله فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة .

وقد اكتفيت إلى هنا بذكر الحديث ، وأما باقي الأحداث فأسردها سردًا من شرح الحديث السابق وهي :

أن الله تعالى يوحي لعيسي عليه السلام بخروج يأجوج ومأجوج ، وهما قبيلتان عدد أفرادهما مهول ، وليس أوضح من كثرة عددهم إلا حديث معناه أن النبى ﷺ أخبر أصحابه أن الله تعالى يقول لأدم عليه السلام يوم القيامة : « **أخرج بعث النار ، فيقول : وما بعث النار ؟ ، فيقول : من كلِّ ألف تسعمائة تسعُ وتسعين في النار ، وواحد في الجنة** » ، فوجد الصحابة في أنفسهم إشفاقًا من هذا العدد ، فطمأنهم النبي ﷺ أن من أمته واحداً فى الجنَّة ومن يأجوج ومأجوج التسعمائة تسع وتسعين ، ولك أن تتخيل بعد ذلك كثرتهم . فيحتمي ابن مريم عليه السلام مع المؤمنين في الطور ويخرج يأجوج ومأجوج فيعثون في الأرض فسادًا ، ويشربون ماء بحيرة طبرية حتى تجف ، ويقتلون الناس مقتلةً عظيمة ويقولون : قتلنا من في الأرض ، فهلم نقتل من في السماء ، ويرمون بسهامهم إلى السماء فترجع وفيها الدم . فانظر كيف فتنهم الله تعالى . ثم يدعو عليهم ابن مريم وأصحابه ، فيرسل الله على يأجوج ومأجوج ما يُهلكهم ، ويرسل الله مطراً فيحدث سيولاً عظيمة تطرح جثثهم بعيداً ثم يبارك الله في الأرض حتى تزيد ثمارها وخيراتها وينزل الأمن على الأرض حتى لا يخاف الناس ولا الحيوانات من السباع والحيات وتُملأ الأرض بالسِلم ، وتضع الأرض أوزارها ولا يُعبد إلا

الله ، ويمكث ابن مـريم في الأرض أربعين سنة ثم يُتـوفى ويصلي عليـه المسلمـون ثم يبعث الله ريحًا طيبةً تأخذ أرواح المسلمين ، ولا يبقى على الأرض إلا الأشرار والفجار ، فيأمرهم الشيطان بعبادة الأوثان فيعبدوها ، وهذا هو المقصود من إخباره ﷺ أنه سوف يظهر الشِّرك بعده ، أي فى آخر الزمان وبعد موت ابن مريم عليه السلام وهؤلاء هم الذين تقوم عليهـم الساعة وهم شر الناس كما أخبر ﷺ .



القسم الثالث

ما ينفع المسلم من معرفته لهذه الغيبيات

الذي يلزم المسلم تجاه هذه الأحاديث :

أولاً :الإيمان بها وعدم تأويلها على خلاف ما جاءت به ، كما خرج على المسلمين من يدعي أن الدجال ليس حقيقة وإنما رمز للباطل وللفساد ، وأن نزول عيسى عليه السلام ليس حقاً وإنما هو رمز للإصلاح والحق وقمعه للظلم والجور .

فمن الذى صرف الحقيقة إلى المجاز ؟ وبأى دليل والنبى ﷺ يفصل ويؤكد خروج الدجال ونزول ابن مريم عليه السلام ويصف كلاً منهما وصفاً لا يخطئه ذو بصيرة ؟ ولكن أدعياء العلم يفسرون العلم ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصح قول القائل زلة العالِم فساد العالَم ، لأنه كم متبعٍ لهذا العالِم والمتَّبعُ لا يعرف الحق إلا من قولِ شيخه . والله المستعان .

ثانياً :أن يعلم المسلم هذه الحقائق كيلا يقع في الفتنة إن أدركها ، وها نحن في أواخر الزمان والله تعالى أعلم هل ندرك الفتنة - فتنة الدجال - أم يُدركنا الموت ؟ فلو تسلحنا بالعلم لأدركنا كيف نقى أنفسنا من الوقوع فيها وكيف نعرف المهدي المنتظر بصفته التى وصفها النبي ﷺ له ، وكذلك معرفة الدجال ومعرفة عيسى بن مريم عليه السلام ، ولا يلزمنا البحث ، هل سيتم هذا اليوم أم غداً أم بعد سنة أو سنتين ؟ المهم أن تكون مستعداً بإيمانك وعلمك وعملك الصالح ، فإن أدركته لم تنشغل به عن صلاح عملك ، وعملك بعلمك ، فأنت على دربك الصالح ، وإما أن تدركك الساعة بموتك ، ومن مات فقد قامت قيامته وحينئذ لا ينفعك

علمك ومتى يخرج الدجال ، لأنك قد أفضيت إلى ما قدمت – أطال الله عمر القارئ في طاعته وبارك فيه – .

فالمهم البحث عن العلم والعمل لا البحث عن الذى يتحدث الناس فيه من أن السفيانى خرج وهو فلان الفلانى ، أو أن المهدي هو فلان الفلانى ، وأنا لم أقف على حديث صحيح في شأن هذا السفيانى يخبر عن اسمه أو وصفه اللهم إلا ما سقناه عن فتنة السراء وأن صاحبها يدعى أنه من نسل النبي ﷺ ، فهل هو هذا السفيانى أم لا ؟ . والله أعلم .

الثالث : أن الوقاية كما أسلفنا بالعلم والعمل وأيضاً – وهو المهم في هذه الفقرة – عدم الوقوع في الفتن التى تمر علينا كل يوم ، لأنه تقدم في أول حديث وصف خروج الدجال لقوله ﷺ :« **وإنه لن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها** » ، فهذا صريح في أن الناجى من الفتن الذى ينزل فيها ويعصمه الله منها هو الناجى من فتنة الدجال ، أما من أُشرب قلبه العصيان وكثرت زلاته فهذا لا يُؤْمَن عليه من أن تدركه فتنة الدجال ، فالمهم هنا هو أن تدرك نفسك الآن بالتوبة وإصلاح نفسك وأهلك وولدك ، فبهذا خلاصك من فتنة الدجال .

كذلك قوله ﷺ :« **من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال** » [1] ، فلماذا خص هذه الآيات ؟ .

عندي والله أعلم أن هذه الآيات فيها أمران هامّان :

الأول : أن ما على الأرض من كنوز ومتاع وملك إنما هو للبلاء ، فلا يُنظر لمن معه السلطان والمال أنه من المقربين فضلاً عن أن يكون نبياً أو

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم وأبو داود والنسائى وأحمد من حديث أبى الدرداء رضي الله عنه .

رباً ، وبهذا لا يفتن الإنسان بما يأتي على يد الدجال من الفتن التي ليس شيء يوازيها ، وبهذا يكون للإنسان ميزان عادل يزن به الأشياء ، فلا تبهره المظاهر والقوى ، ما دام معه كتاب ربه الذى افتتح الله السورة بالحمد على نزوله منذراً وبشيراً وحاكماً وطريقاً قويماً ، ففيه النجاة من كل فتنة ، وإذا تم هذا للإنسان كان له وقاية من جُلِّ الفتن أو كلها ، وبهذا يقى نفسه من فتنة الدجال .

الأمر الآخر : قصة أصحاب الكهف ، وفيها ملمحان :

الملمح الأول : دعاؤهم لما صح إيمانهم وكَمُلَ بالرحمة والرشد من الله ، إذ الموفّق هو الله مهما سعى الإنسان إلى التوفيق .

الملمح الآخر : أن الله ربط على الحق الذى في قلوبهم وثبتهم وأيدهم لما قاموا عملاً بما علموه من الحق ، فالربط تم بعد قيامهم ، وبهذا يتضح أن المهم ليس مجرد الحفظ « حفظ العشر آيات » بل المهم العمل بهن والاعتقاد بما حوته من دلائل الوقاية ، إن أصحاب الكهف فتية كانوا من أبناء كبار القوم وأغنيائهم تركوا كل المتع والفتن ورموها وراء ظهورهم لما علموا الحق فانساقوا على ضوء نوره فباعوا الدنيا بالدين ، واشتروا الآجل بالعاجل ، وأرضوا رب العالمين ، فخلد ذكراهم إلى يوم الدين .

ثم إن أصحاب الكهف هم – وهم فقط – في قصص القرآن الذين فروا بدينهم من غير أن يكون لهم صحبة بنبى أو رسول ، فكل قصص القرآن يذكر الله النبي أو الرسول ، يجهر بدعوته ثم يفر هو ومن معه وتكون لهم الغلبة ، لكن هنا ومع هؤلاء الفتية فإنهم صدعوا للحق من غير أن يكون معهم إلا الحق ومن أجل الحق ، مع أنهم فتية في سن يجتمع له

الشباب والقوة مع الجدة – إذ هم أغنياء – فلم يلفتهم ذلك عن واجبهم الحقيقى ، فلو وعى المسلم ذلك واقتدى بهم نال ما نالوه من حفظ الله لهم وهدايتهم ورفعة منزلتهم .



نصيحة ودعوة

أنصح إخواني طلبة العلم الشريف أن يتلقوا العلم من مصادره الصحيحة ، وهي : شيوخهم الذين تلقوا علمهوم من شيوخ متصلي السند حتي أئمتنا الكبار العلماء إذ العلم لا يؤخذ من الكتب بل من الرجال . وكذا أوصيهم بالتأني في التصدر للناس ، فكما قيل : « لا يزال المرء عالمًا ما دام يطلب العلم فإن ظن أنه قد علم فقد جهل » .

فلا يبرز طالب العلم للناس حتى يؤذن له من شيوخ ولا يفتي ولا يتصدر في الكلام عن الأحكام حتى يتأهل ، فكم رأينا من أولئك يقوم قائمهم ويريد أن يطير ولما يريّش ، فما يكون إلا السقوط له ولمن تعلق به ، كذا أوصيهم بالتوقف عن الكلام في زمان الفتنة التي منها الحروب ، فقد أخبر ﷺ عن فتنٍ يكون فيها وقع الكلمة كوقع السيف يُلقيها الرجل ولا يُلقي لها بالاً تحدث منها فتنٌ عظيمة تُزهق فيها أرواح وتُذبذب فيها قلوب وتعمٌّ فيها أتراح . في مثل هذه الفتن لا يبرز ولا يتكلم إلا العلماء الثقات من المجتهدين والمقلّدين الأكفّاء فإنهم أعلمُ بقيمة الكلمة وأثرها ومكانها وكيفية خروجها وأهل استقبالها .

وأدعو أهل هذا الدين على كافة مستوياتهم بالترفق مع الناس ، وذبِّ الفرقة والاختلاف وأسباب الخلاف ، فبدلاً من أن نسارع لتلك الكتب في أزمنة الحرب بحثًا واستطلاعًا هل ما يحدث في المكان الفلاني هو من علامات الساعة أم لا ، نتوجه إلى وحدة الصف التي هى سببٌ تسلطات الأعداء وهوان المسلمين ، وذلة أهل هذا الدين ، فما ورب الكعبة يكون نصر وهذه الصفوف متناحرة والحق تبارك وتعالى يقول فى سورة الأنفال : ﴿ **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا**

وتذهب ريحكم ﴾ [الأنفال : ٤٦] ، ويقول في سورة الصف : ﴿ إنَّ اللَّه يُحبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف : ٤] ، فبدلاً من النظر هل تكالب الأعداء وأحداث سبتمبر وضرب العراق وقذف أفغانستان من علامات الساعة أم لا ؟ ، تعالوا ننظر إلى فشو الجهل وقلة العلم وظهور الزنا وشرب الخمر ، إنها من علامات الساعة . وإن الدجال لا يخرج إلا فى زمن فرقة واختلاف لأهل هذا الدين ، فلننظر للأسباب نظرة معالجة وإنصاف لا نظرة يأس وإحباط .

أدعوكم للوقف أمام الصريح والصحيح فسيدنا محمد ﷺ يقول في أحاديث كثيرة رواها البخاري وغيره : « **إني والله لست أخاف عليكم الشرك ، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوها – وفي رواية «الدنيا» – كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم** » والشُراح أمثال ابن حجر ينفي وقوع الشرك الجماعي ، بل قد تحدث ردّة أفراد وسقوط أشخاص أما الأعداد الكبيرة فلا ، وهذا النبي ﷺ يقول: « **إن الشيطان أيس أن يُعبد في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم** » فكيف يكون دخول الشيطان للتفريق والتحريش من الباب الذي أمنه النبي ﷺ بعدم حلول الشرك في الأمة مرة أخرى ؟ ، وهل يكون في أمته أعداد قد تبلغ ربع أو ثلث الأمة وهم على الشرك بعد هذا البيان النبوي الصريح » .

أدعو اخوانى طلبة العلم أن يجلس مع المخالف ويقبل الآخر ما دام له سندٌ علمي تحتمله النصوص وسُبِقَ بأقوالِ عُدول الأئمة .

أدعوا اخوانى طلبة العلم أن يخرجوا من التعصب والتحيز وأن يهتموا بالأولويات ، فالواجب غير السنّة ، والحرام غير المكروه ، وكلٌ له قدره وميزانه .

أدعوهم إلى عدم اتهام الناس في عقائدهم والتماس العذر لأفعالهم

والتروي لتعليمهم وتفهيمهم وقبول خطئهم .

أدعوهم إلى الخروج من ظلم ما نصدره على الناس من الأَحْكَام إلى عدل ما نطبقه على أنفسنا من الإِحْكَام .

أدعوهم إلى الخروج من ضيق التكفّير إلى سعة التفكير ، ومن ذلّ الخلاف إلى عزّ الوحدة والائتلاف .

أدعو المسلمين بجميع طوائفهم وفرقهم وأحزابهم إلى الوحدة ، فقد نادى الله أهل الكتاب على لسان سيد الأحباب ﷺ : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٦٤] فهل نعجز أن نطبق هذه الآية علينا ؟ .

ماذا التقاطع في الإسلام بينكم ... وأنتم يا عباد الله إخوان
ألا نفوسٌ أبياتٌ لها هممٌ ... أما على الحق أنصارٌ وأعوانٌ
بالأمس كانوا ملوكًا في ديارهم ... واليوم هم في بلاد الكفر عُبْدانُ
لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ ... إن كان في القلب إيمانٌ وإحسانُ

أستحلفكم بالله العظيم إلا اجتمعتم ، فخروج الدجال مقدر ومكتوب وأما هذا التقاطع والخلاف فمن كبائر الذنوب ، اجتمعوا وتوحدوا ولموا الشمل وكفاكم هذا الهزْل إن أردتم حقًا – وهذه العلامات اقتربت ودنت – أن تكونوا صفوفًا مسلمةً من جنود الإمام المهدي المنتظر – عليه السلام – فما أُراه يُدخل في جنده من يُحدث الفتنة بالتحزب والتعصب .

أيها الإخوة إن كنتم تبحثون وتتساءلون هل وُلدَ المهدي – عليه السلام – وهل خرج ؟ ، فأقول لكم وُلدَ من هو أعظم شأنًا من المهدي ، وُلِدَ سيدنا محمد ﷺ ، وما شأن المهدي إلا أنه بضعته ومن آل بيته ، فهل انتبهتم لولادته ﷺ وبعثته وأمره ونهيه وجمعه لوحدة المسلمين بالتآخي الذي بدأ به ﷺ بعد

هجرته مع بناءه لمسجده وكأن الأُخوة والوحدة هي الركن العملي الذي عليه العزّ والنصر وقيام دولة الإسلام .

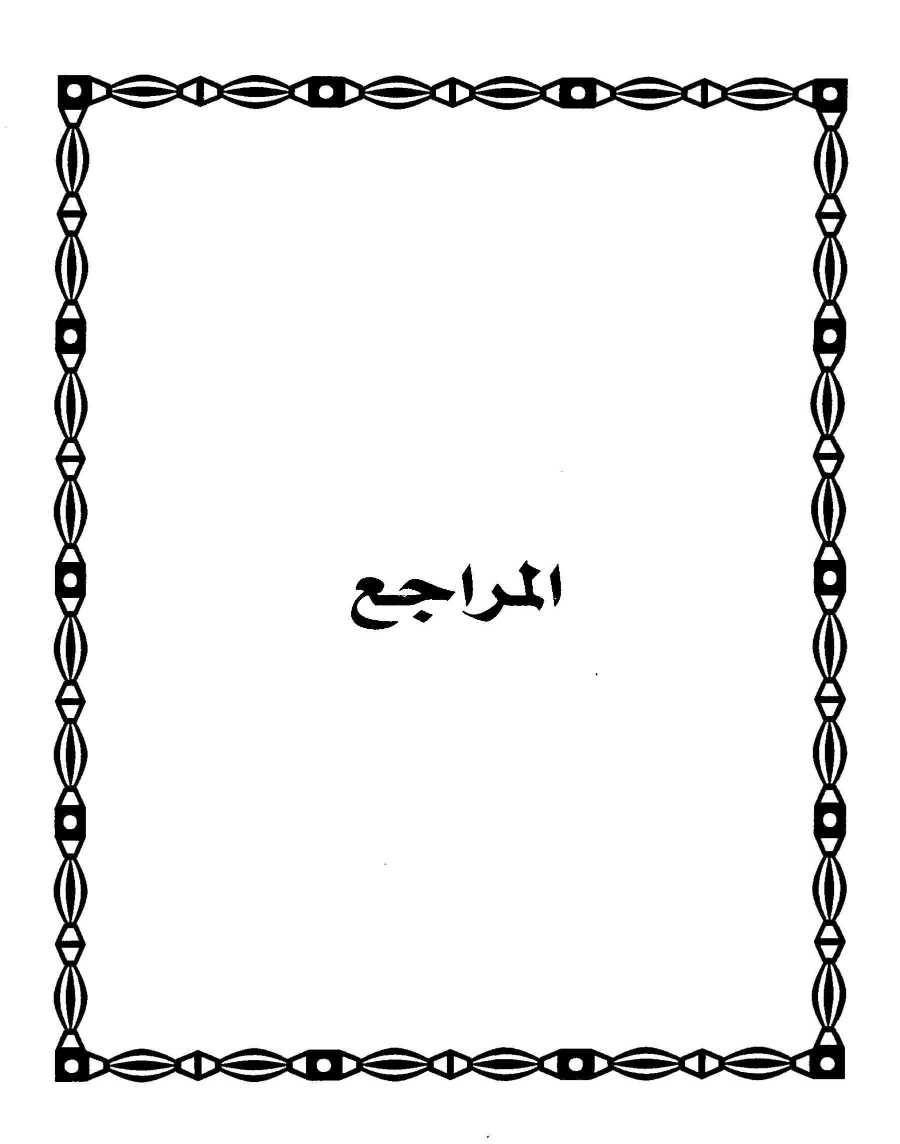
هذا فصل الكلام ومسكُ الختام ألا هل بلغت ؟ ، اللهم فاشهد .

اللهم اجمع المسلمين على كلمتك، ووحد صفوفهم على سُنّة رسولك ، واصرف عنا وعنهم ما دخل في صفوفنا من نفث الشيطان ، وسيء الأدران ، ارفع عنا وعنهم الشّقاق وخلّصنا بالإخلاص من النفاق ، وخلّقنا بأحسن الأخلاق ، وانصر المسلمين بالمسلمين ، وأهلك الظالمين بالظالمين ، واستخدمنا في طاعتك ونصرة دينك ، واجعلنا من عبادك الذين تحبهم ويُحبونك ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، اللهم إنا نبات نعمتك ، فلا تجعلنا حصاد نقمتك .

أسأل الله سبحانه أن يعلمنا ما جهلنا وينفعنا بما علمنا وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وأن يقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يقبضنا إليه سالمين إذا أراد بعباده فتنة إنه على كل شيء قدير ، وسلامٌ على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

محمود المهدي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين





المراجع

[١] **القرآن الكريم .**

[٢] **كتب المتـون :**

- صحيح الإمام البخارى .
- صحيح مسلم .
- سنن أبى داود .
- سنن الترمذى .
- سنن النسائى .
- سنن ابن ماجه .
- الموطأ .
- مسند الطيالسى .
- المنتقى لابن الجارود .
- تأويل مختلف الحديث .
- سنن الإمام أحمد .
- سنن الدارمى .
- الفتن لنُعيم بن حماد .
- صحيح ابن خزيمة .
- مسند أبى عوانة .
- صحيح ابن حبان .
- معجم الطبرانى .
- السُّنن الواردة فى الفتن لأبى عمرو الدانى .
- المستدرك للحاكم .

- حاشية السندى .

[٣] **كتب الشروح :**

- فتح البارى للعسقلانى .
- عمدة القارى للعينى .
- عون المعبود .
- تحفة الأحوذى .
- بذل المجهود .
- حاشية السندى .

[٤] **كتب التراجم :**

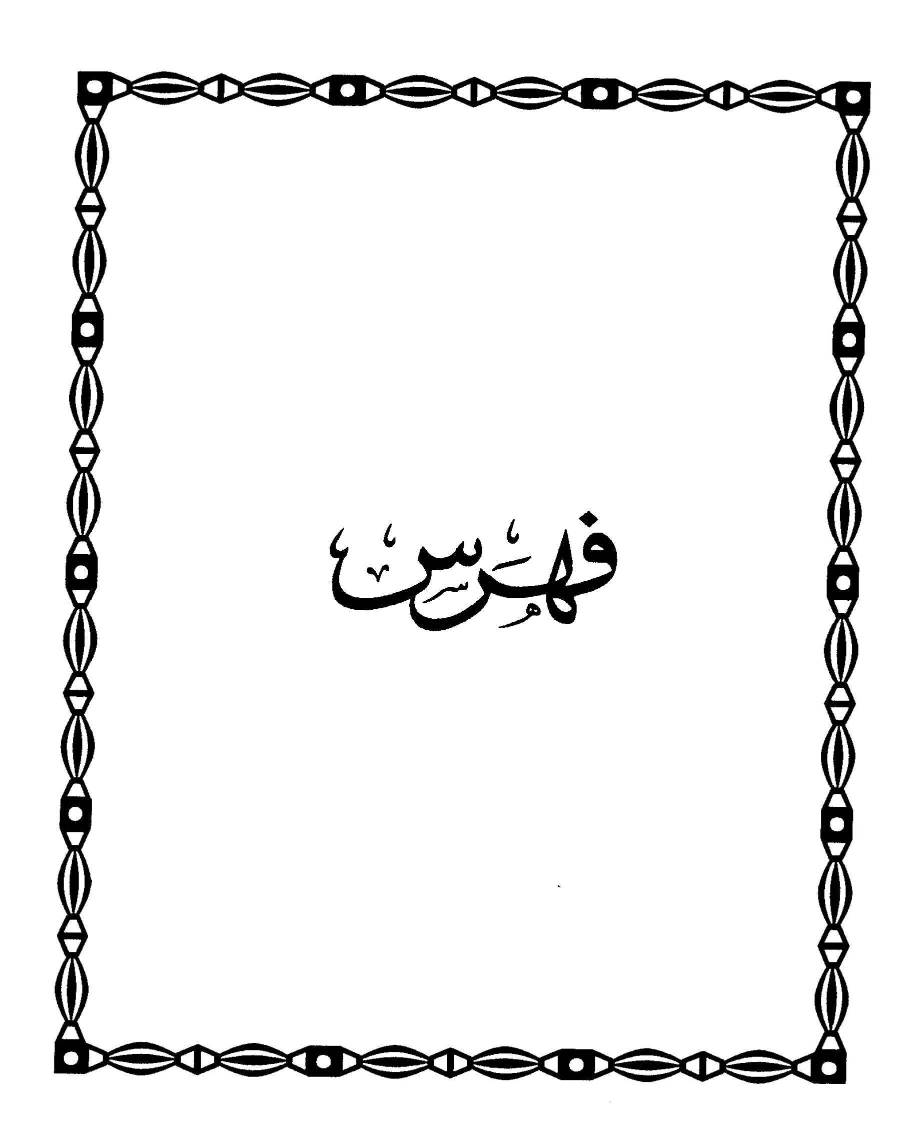
- تهذيب الكمال .
- سير أعلام النبلاء .
- طبقات المحدثين .
- لسان الميزان .
- تهذيب التهذيب .
- تقريب التهذيب .

[٥] **كتب علوم الحديث :**

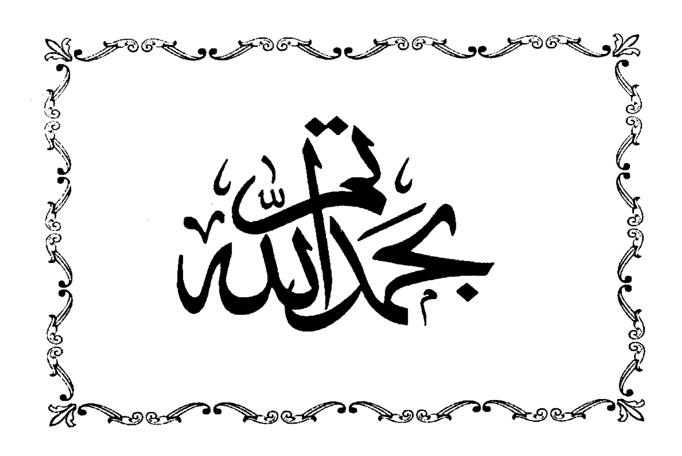
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر .
- منظومة البيقونى .

[٦] **كتب أخري :**

- النهاية فى الفتن والملاحم ، لابن كثير .
- تحقيق النصوص ونشرها ، لعبد السلام هارون .


فهرس

الفهرس


تم بحمد الله